

على خطى لقمان

(٥٥٥ وصية للأبناء والبنات)



د. منير لطفي

- الكتاب على خطى لقمان
- المؤلف منير لطفي
- مقاس الكتاب ٢٠×١٤
- عدد الصفحات ٢٤٧

جميع حقوق الطبع محفوظة لدى



٤٨ ش العروبة - المعادي الجديدة - القاهرة - جمهورية مصر العربية

٠٠٢٠١١١٥٩١٩٢٥٩ - ٠٠٢٠١٠٢٢٢٣٣٩٣٥

Alwan_book@hotmail.com

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

رقم الإيداع: ٢٠١٩/٢٥٧٨٩

الترقيم الدولي ISBN: ٨ - ٦٩ - ٦٥٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۚ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ ۖ فِي عَمَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ۝١٤ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۚ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ ۚ إِلَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٥ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝١٦ يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ۖ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۖ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝١٧ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ۖ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٨ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ۖ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿



الإهداء

إلى أبنائي وبناتي المارين من هنا
والقادمين من كل فج عميق.

المقدمة



لا يخفى على كل ذي لب ما للتربية من دور محوري في صياغة سلوك الإنسان وتحديد علاقاته بالزمان والمكان والبيئات، وفي بناء أجيالٍ قادرةٍ على تحمّل تكاليف الحياة، وتنشئةً نشأً جديرٍ بالارتقاء ليس على المستوى المادي

فحسب، بل على المستوى المعنوي الذي تقف فيه القيم والأخلاق موقف النواة من الخليّة والقلب من الإنسان والروح من البدن. ومع أنّ البيئة تُربّي والمجتمع يُربّي والدهر بتقلباته وخطوبه كذلك يربّي؛ إلا أنّ الأسرة تحتلّ الواجهة، فتبقى هي المنهل والنمير الذي يروي شجرة التربية ويتعهّدها دون كلل، لتغدو دوحة تفيء بالظلّ على الأفراد، وتجوّد بالثمار على الأوطان، وتزهر في باحة دارٍ الفناء والبقاء، ففضائل الأخلاق كالبذور منشورة في الطبيعة هنا وهناك والأسرة هي اليد الحانية الأمانة التي تغرسها وتعهّدها.

وفي ظلّ الانشغال الدائم لسكّان هذا العصر اللاهث المتوترّ، ووسط تلك القطيعة التي فرضتها وسائل التواصل الحديثة بشتّى

صورها؛ بات إنسان اليوم أميل إلى السرعة والفردية والآلية والتعقيد، وصار من العسير أن يجلس الولد بين يدي أبيه أو يخفّ الحفيد إلى جوار جدّه أو يشدّ المريد رحالَه إلى شيخه، وذلك في لحظات حميمة يسكب فيها الجيل الثاني ممثلاً في الأب والجيل الثالث ممثلاً في الجدّ وجيل البناء ممثلاً في المربيّ، عصاره تجاربهم في الحياة وخلاصة مسيرتهم في دروبها، ليبدأ على هديها الأبناء والأحفاد من الحركة لا السكون ومن القمة لا القاع، ومن ثمّ يصلون من أقصر طريق وبأقلّ مؤونة إلى عروق الذهب في متن الجبل وإلى حبات اللؤلؤ في قاع اليمّ.

ولهذا وجب طرّق أبواب بديلة تسدّ الثغرات في جدار الأجيال، وتتجاوز هذا الانشغال وتلك القطيعة، وتصون بيضة قيّمنا وأخلاقنا أمام قيم وافدة وأخلاق غريبة؛ وذلك عبر قلم ينوب عن اللسان في التعبير، وورقة هي للتاريخ ذاكرة وللمعرفة راحلة وللأجيال مرجع، ولوحة مفاتيح تناسب جيلاً رقمياً احتضن شاشته وأعارها سمعه وبصره!

وهذا ما استرعى انتباه بعض القدماء من المربيّين والكتاب الذين سبقوا عصرهم، فخطّوا بمداد العلماء الذي يفوق دماء

الشهداء، ووصلوا جبل التربة اللقمانية القرآنية؛ وفاءً بالأمانة، وإبراءً للذمة، وإعلاءً للهمة.. فسطر الإمام أبو حامد الغزالي قبل عشرة قرون رسالته إلى تلميذه تحت عنوان (أيها الولد)، وخطَّ الإمام ابن الجوزي موعظته إلى ولده بعدما رأى منه إعراضاً عن طلب العلم وجنوحاً عن طريق الجادة في كتاب بعنوان (لفتة الكبد إلى نصيحة الولد)، وساق أحمد حافظ عوض نصائحه قبل نحو مائة عام عبر كتابه (من والد إلى ولده)، وسطر أحمد أمين كتابه (إلى ولدي) مع مطلع النصف الثاني من القرن الفائت، وعدّد عطية الويشي مائة وإحدى عشرة وصية في كتابه (أي بني)، وغير ذلك الكثير من المحدثين الذين أثروا ما يُعرف بأدب الوصايا شعراً ونثراً، واستهدفوا مرحلة الشباب التي هي للحياة عماد وللمستقبل ذخيرة وعتاد، وفيها قال مالك بن دينار رحمه الله: «إنّما الخير في الشباب»، ثم وصف الإمام أحمد بن حنبل انقضاءها السريع وصفاً بليغاً بقوله: «ما شَبَّهْتُ الشبابَ إلّا بشيء كان في كُمِّي فسقط».

والواقع أنّ أدب الوصايا عميق الجذور متشعب الأطراف، حتى لا تكاد تخلو منه أمة من الأمم أو ثقافة من الثقافات، وكأنه فطرة فطر الله الناس عليها، ومزيةً أمتاز به البشر عن البقية الباقية من

خلق الله. ومع أنَّ هنالك مشتركات عامّة بين وصايا كلّ الأمم عربهم وعجمهم، إلّا أنها في نهاية المطاف تحمل خصوصيّة قائلها ومدوّنها؛ فتعكس عقيدته، وتُردّد صدى خبرته، وترسم لوحة أخلاقه وطبيعة تفكيره وحصيلته علومه. ومن هنا وجب الانتقاء والاصطفاء؛ لاقتناص الوصايا التي تجمع بين الخصائص الفنيّة للأدب، والخصائص الإيمانية التي لا تحيد عن قرآننا وستّتنا وهديّ التابعين ومن سار على هديهم إلى يوم الدّين.. مع التسليم بأنّ الحكمة ضالّة المؤمن أنّى وجدها فهو أولى الناس وأحقّهم بها.

وعلى هذا الشرط والنّهج؛ سطرّت تلك الوصايا والنصائح، إلى الابن ذكرًا كان أو أنثى، وصُلُبًا^(١) كان أو غيره، وذلك بلسان النائحة الثكلى التي تتوفّر على صادق المشاعر وعميق الإخلاص ووافر الحبّ، وبقلم التجربة التي استندت إلى خبرة حياتيّة ناهزت الستّة عقود، واتّكأت على عشرين عامًا في جامعة السّفر والترحال، وانطلقت من قراءات لازالت -ولله الحمد- جذوتها متّقدة ونورها ساطع وثمرها يانع.

(١) الصُّلب هو عظم أسفل الظّهر لدى الرجل.

وقد اجتهدتُ أن تكون العبارات موجزةً في مبناها، وجامعةً في معناها، وشاملةً في محتواها؛ على اعتبار أن بعض النصح جامدٌ كالصخر وثقيلٌ كالجبال وعصبيٌّ على النفاذ، حتى ليغلق البعضُ دونه الرتاج، بل ويثنون صدورهم ويستغشون ثيابهم ويصرّون على الماضي قدامًا فيما يفعلون.. كما راعيتُ تصنيفها في فصول مترابطةٍ تربطُ اللبنة في البنيان، حتى لا يشذّ وسطها عن طرفها ولا يُنكر مُبتدأها مُنتهاها.. فنشد الفصل الأول بناء النفس بناءً سليمًا متينًا، وهَدَفَ الفصل الثاني إلى مدّ جسور الحبّ والخير والنفع مع الناس، بينما تحرّى الفصل الثالث سبلَ الماضي في الحياة صوبَ راية الرضا والفلاح.

مع ملاحظة أنها وإن كانت تخطو صوبَ فئة الشباب وتسعى إليهم سعيَ الضوء إلى النهار والنورس إلى الماء؛ إلا أن فيها من الفائدة ما يعمّ نفعها الجميع كبارًا وصغارًا، شبيبةً وشيخانًا؛ فمن مدّ يده نال ومن سعى أدرك. وفي ذلك أنصح بقراءتها على مكث، وارْتِشافها على مهل؛ فكثرة الكلام يُنسي بعضه بعضًا، ومن رام تغيير السلوك فعليه بالتفكير في المقروء والتدرّج في التطبيق.

وهنا أشير إلى أن أسوأ ما يفعله الأبناء والبنات، هو نظرهم إلى نصائح الكبار -سيما الآباء والأمهات- على أنها آراء عابرة، إن وافقت هواهم أخذوا بها وهمُّوا إليها، وإن كان غير ذلك رموها وراء ظهورهم رمي الحجيج للجمار. ولو أنصفوا لعكفوا عليها عكوف الباحث على مكتبته، إذ هي نصائح مغموسة بعرق الجبين ودماء العمر، وبالتالي هي الأصدق والأحكم والأليق. وما من شك أن أية نصيحة يطالعها أحدنا بعين المحبِّ والمتأمل، سيجد فيها ما يعينه على الخير ويهديه سبل التوفيق والنجاح.

هذا وأدعو الله العليَّ القدير أن تجد كلماتي هذه آذاناً صاغية وقلوباً واعية، فتتجاوز طبقات الأسماع إلى نياط القلوب، وتحلَّ كالغيث في الوادي الخصيب، مع إدراكنا التام أن الآداب والنصائح والوصايا هي من باب هداية الإرشاد التي ينهض بها الآباء والمربُّون، بينما تبقى هداية التوفيق والصلاح حكراً على الله الهادي سواء السبيل.

المؤلف

د. منير لطفي

سلطنة عمان/٢٠١٩م

الفصل الأول: مع النفس



{ ١ }

أي بني: إذا أردت أن تكونَ في الحياة ذا شأن، فلا تكن محض رقم، ولا مجرد شخص؛ بل كُن قيمة، كُن فضيلة، كُن فكرة، وساعتها لن تكون في حاجة للتعريف بنفسك.



{ ٢ }

اعرف قدر نفسك تكن أعلم الناس، واخفض جناحك للناس تكن في الأرض محبوبا، وتواضع^(١) لجلال الله وعظمته تكن في الملكوت الأعلى مرفوعا. وتذكر قول حكيم الصين كونفوشيوس: التواضع هو الأساس الصلب لكل الفضائل. وقول شاعر الهند طاغور: ندنو من العظمة بمقدار ما ندنو من التواضع.

(١) مما رواه التاريخ في التواضع؛ أن عمر بن عبد العزيز -رحمته الله-، لما بايعه الناس بالخلافة وخرج لينصرف، رأى المواكب الضخمة والمراكب عليها سرج الذهب والألوية والشارات، فقال: ما لي ولهذا؟ نحوه عني وقربوا إليّ بغلتي .. وركب بغلته إلى داره.

ابدأ بنفسك؛ فَمَنْ كَانَ لِنَفْسِهِ حَاكِمًا وَعَلَيْهَا قَادِرًا، كَانَ عَلَى
غَيْرِهِ أَحْكَمَ وَأَقْدَرَ .. واحفظ في ذلك قول الشاعر:

«ابدأ بنفسك وانها عن غيها

فإذا انتهت عنه فأنت حكيم»



الأحلام بنات ليل، وأكثرها أحاديث نفس وصدى عقل ونفائات
شيطان^(١)؛ فلا تطلب لها تفسيرًا، ولا تعلق عليها أملا، ولا تلق لها بالا.



(١) رَوَى الإمام مسلم في صحيحه، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-
وَقَالَ: إِنِّي حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ وَأَنَا أَتْبَعُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا
يَحْدُثَنَّ أَحَدُكُمْ بَتَلْعُبَ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي مَنَامِهِ».

{ ٥ }

السَّمْعُ أَوَّلُ الْفَهْمِ وَأَسَاسُ السَّلُوكِ؛ فَمَنْ أَسَاءَ سَمِعَا أَسَاءَ
فَهُمَا، وَمَنْ أَسَاءَ فَهُمَا أَسَاءَ سَلُوكًا.. وَفِي هَذَا أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ
كصاحبنا الذي قال فيه الشاعر:

«أَقُولُ لَهُ زَيْدًا فَيَسْمَعُ خَالِدًا»

وَيَكْتُبُهُ عَمْرًا وَيَقْرُؤُهُ بَكْرًا!!»



{ ٦ }

لَا تَغْتَرَّ بِمَالٍ وَلَا عِلْمٍ وَلَا جَاهٍ؛ فَمَا أُوتِيَتْ شَيْئًا بِحَوْلِكَ
وَطَوْلِكَ، وَلَكِنَّكَ وَمَا تَمْلِكُ بَعْضَ عَطَايَا يَمْنَحُهَا الْمَنَّانُ لِمَنْ شَاءَ
مَتَى شَاءَ. واحفظ عن شيخك ابن الجوزي قوله: «إِنَّ أَكْثَرَ الْإِنْعَامِ
عَلَيَّ لَمْ يَكُنْ بِكَسْبِي، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ تَدْبِيرِ اللَّطِيفِ بِي».



{ ٧ }

ارحم تُرحم، واعلم أنك رملةٌ على شاطئ الحياة وقطرةٌ في
بحرها المَوَّارِ وذرةٌ في جنباتها المترامية. وكما مرَّ بك ضعف

الطفولة، ربّما تعبر إلى عجز الهرم، وساعتها ستدرك أنك بيتٌ من ضعف وبنیانٌ من عجز.



{ ٨ }

اجتهد في امتلاك المهارات اللغوية الأربع: الكتابة والقراءة والاستماع والتحدّث.. ولكن أنصف سمعك من كلامك وأذنك من لسانك؛ ألا ترى أنّ لك أذنين ولسانا واحدا، وأنك تسمع من أولّ يوم وُلدتَ فيه بينما لا تتكلّم إلّا في عمر السنتين، وأنّ إغلاق الفم طبيعة وسليقة لا تتوفّر للأذنين.



{ ٩ }

لا تأكل نفسك؛ فما تستطيعه افعله في وقته وزمانه، وما لا تستطيعه وكلّه إلى مولاك ومُرّ عليه بسلام. وفي هذا سدّد وقارب، واستنّ بقول نبيّك -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اكلفوا من الأعمال ما تطيقون».

{ ١٠ }

إِنْ تَشَامَخْ أَنْفُكَ وَتَضَخَّمْتَ أَنَاكَ وَنَادَاكَ مَنَادِي الْعُجْبِ؛ فَتَذَكَّرْ
أَنَّكَ لَسْتَ لِلْكَوْنِ مَرْكَزًا وَلَا لِلسَّمَاءِ عِمَادًا وَلَا لِلدُّنْيَا نَوَاةً؛ وَلَكِنَّكَ
تَرَابٌ مِّنْ تَرَابٍ إِلَى تَرَابٍ .. سَتَمُوتُ وَتَرْحَلُ؛ وَلَنْ تَتَوَقَّفَ الْأَرْضُ
عَنِ الدُّوْرَانِ، وَلَا الرِّيحُ عَنِ الْهَبُوبِ، وَلَا الشَّمْسُ عَنِ الشَّرُوقِ بَعْدَ
الْأَفُولِ.



{ ١١ }

اعْلَمْ أَنَّ الضَّحْكَ لَا يَشِينُ الرَّجُولَةَ، وَاللَّعِبُ لَا يَخْرِمُ الْمَرْوَةَ،
وَالْتَرْفِيهِ لَا يَضَادُ الدِّينَ، وَالْأَصْلُ فِي الْأَشْيَاءِ الْحَلُّ وَالْإِبَاحَةُ. فَقَدْ
ضَحِكَ نَبِيكَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَانَ ضَحْكُهُ تَبَسُّمًا، وَسَابِقُ أَمِّكَ
عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وَأَرَاهَا لَعِبَ الْأَحْبَاشِ، وَمَا زَحَّ الصَّبِيُّ وَالْعَجُوزُ
وَالصَّدِيقُ فَكَانَ مَزَاحُهُ صِدْقًا وَعَدْلًا.



استمِسِكْ بالفصحى وعَضَّ عليها بقلمك ولسانك؛ فهي
تأشيرةُ دخولك إلى نور الوحيين، وجوازُ مرورك إلى بستان
الصناعتين، ومركبُ إبحارك الذي يُمخر العباب ويسافر بك إلى
أعالي المجد.



العربية الفصحى لغة كاملة سامية، أصلها ثابت وفرعها سامق،
جذورها عميقة وثمارها يانعة؛ تلج بك محاريب الدِّين ومعاملَ
العِلْم ورياضَ الأدب، فتجني وارفَ الثمار وتحوز أنفَسَ الكنوز.



ثِقْ بالله ولا تعجزْ؛ فالأمل يلد العمل، والعمل ينجب النجاح،
والنجاح عربون التميّز. وتذكّر أنّ النجاح الحقيقي — كما قال عبد

الكريم بَكَارٍ - يجب أن تتوفر فيه سمتان: الأولى؛ أن يكون نجاحا مشروعا. والثانية؛ أن يكون في جوهره مكسبا للأمة.



{ 10 }

اعلم أنَّ هشاشة الأجساد تُقوِّيها صلابة الأرواح، وضعف الخلقة يجبرها قوَّة الخالق؛ فكن للروح ناصرا ولخالقك طيِّعا. وفي هذا أَعِرْ سمعَكَ وقلْبَكَ لوِصية لقمان الحكيم: اتَّخذ طاعة الله تجارة؛ تأتلك الأرباح من غير بضاعة.



{ 17 }

إِيَّاكَ وعاميَّة القلم واللسان ما أمكنك، فالعامية جنينٌ ناقص النمو لا يعمر طويلا، ومسَخُ مشوّه يهدم صرح الجمال، وعربةٌ كسيحة لا تذهب بك أبعد من قدميك! إذ هي لهجة لا لغة، وغصن لا شجرة، وفرع لا أصل، ومحلّها البيت والسوق والشارع على أقصى تقدير.

حافظ على السُّنة في الصلوات، واستحضر النية^(١) الصالحة في العادات، فبالسنن نجبر ما نقص في الصلاة جرّاء شرود الذهن وانشغال خاطر، وبالنوايا الطيبة تصبح العادات عبادات، وكما قال أحد السلف: «عادات أهل اليقظة عبادات، وعبادات أهل الغفلة عادات».



اتل القرآن^(١) والحديث، وتذوق الشعر والنثر، واقطف الحكيم والأمثال، واعلم أنّ البذخ في كلّ شيء مذموم وممجوج، ولكنه في دلالات اللغة ومفردات اللسان وعلوم العقل والنقل، مطلوب

(١) بهذا نصح ابن الجوزي ولده قائلاً: لا تعظن إلا بنية ولا تمشين إلا بنية ولا تأكلن لقمة إلا بنية.

(٢) أجمع العلماء على أنّ حفظ القرآن فرض كفاية؛ لئلا ينقطع التواتر فيتطرق إليه التبديل والتغيير، وكذا تعليمه، وتعلم القراءات وتعليمها.

ومحبوب. واستعين على ذلك بهمة ابن الجوزي الذي قرأ القرآن
بالروايات العشر على ابن الباقلاني في سنن الثمانين!



{ 14 }

ثِقْ تمام الثقة أَنَّ اليُسْرَ يَسِيرُ مع العُسْرِ جنباً إلى جنب، يُطَوَّقُ
كتفيه كرفيق، ويتأبَّطُ ذراعه كصديق، ويلتصق به كتوأم، ولكنَّ
ضباب الحزن الذي لَفَّكَ، أصابك بالعمى، فلم تُبْصِرْ هذا اليُسْرَ،
ولم تُفْسِحْ له الدرب وتفتح له الباب، ثمَّ أَسَدَلَ اليَأْسُ عليك سدولَه
وأرْخَى دَامِسَ ظلامه، فَشَلَّ عَقْلُكَ وَكَلَّ بَدْنُكَ، ولم تقوَ على مَدِّ
يديك لتدفع العسر، أو تفتح ذراعيك لتعانق اليُسْرَ!



{ ٢٠ }

تَفَاءَلَ بالخير تجده أمامك، وفكَّرَ بالحلِّ تراه طوعاً بِنَانِكَ،
وابتَسِمَ يبتسم لك البرُّ والبحر والجوُّ، وَيَسَّرَ على الناس يُيسِّرُ الله
لك، وانقَشَ على لوح قلبك قول ربك: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٦﴾ [الشرح: ٦].

منحك الله عينين لترى بإحداها العُسر فتناي عنه، ولترى
بالأخرى اليُسْر فتقبل إليه. وَمَنْ عَلَيْكَ بِأَذْنَيْنِ لِتَسْمَعَ بِإِحْدَاهَا
«فليفروا» فتتهلل وتستبشر، وتسمع بالأخرى «لا تحزن» فتنهض
وتسعى. كما حباك أنفا ذا فتحتين لِتَشْمَ بِإِحْدَاهَا عطر الفرج فتغبط
بهدية السماء، ولتشم بالأخرى نتن اليأس فتفرّ إلى الله.



عملك حياتك؛ اعمل لنفسك التي بين جنبيك، واعمل لدينك
الذي حملت أمانته وتعهّدت بالذود عنه، واعمل لوطنك الذي
أظلتك سماؤه وأقلّتك أرضه، ولا تهمل أهلك وجيرانك وأحبابك
وجميع بني جلدتك.



{ ٢٣ }

لا تسمح لنفسك بأن تكون سفينةً رابضةً على شاطئ، أو آلةً
صدئةً في مخزن، أو كتابًا مغبرًا فوق رفٍّ؛ بل امخر عباب البحر
وسافر، وأدر تروسك واهدر في المصانع، وقلّب صفحاتك ونقّب
عن كنوزك. واعلم أنّ شهادة وفاتك معلّقة بتبطُّلك، وانطفاء روحك
ناجم عن تعطُّلك.



{ ٢٤ }

تسلّح بالعلم قبل العمل، وتوخّ الصلاح قبل النجاح، واسع
فيما يعمّ نفعه ويبقى أثره؛ ولكن لا تكلف نفسك فوق طاقتها،
فعمل أقلّ من إمكاناتك وقدراتك يبعث على الملل ولا يحقق لك
الإشباع، وعمل فوق طاقتك وقدراتك يصيبك بحمّى القلق
ويجلب لك فيروس الإحباط. وتذكّر أنّه لا خير في عمل لا نفع
فيه، ولا بركة في عمل لا يرضى الله عنه.



اعمل لتكتب شهادة ميلادك، واعمل لتضمنَ كرامةَ معاشك
وسلامةَ معادك، واعمل لينعمَ مَنْ وراءك، وقبل هذا وذاك وذلك؛
اعمل لأنَّ الكاسبَ حبيب الرحمن، واعمل لأنَّ الله به أمرُك ومِنْ
خلاله سيرُك... ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسَيْرِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: ١٠٥].



لا يكن حظُّك المعرفة؛ فالمعرفة وحدها لا تقيم الأود. ولا
يكن همُّك المهارة؛ فالمهارة لا تكفي لإشباع النهم. ولا يكن
أقصى أمانيك النجاح؛ فالناجحون بالكاد يعبرون ويصلون، ولكنهم
أبدا لا يقودون... كُن متميِّزا.



{ ٢٧ }

أندري ما التميّز؟ أن تنقش في دفتر الحياة بصمة لا يمحوها الزمن، وتوقع في سجلاتها توقيعا يستعصي على التزوير، وترك وراءك أثرا^(١) يقول: مرّ التفوّق من هنا، وتخطّ طريقاً لمن بعدك فتحمدك الأرض وتباركك السماء.



{ ٢٨ }

اضحك، فإن لم تستطع ابتسم، فإن لم تستطع استرخ؛ فالاسترخاء ابتسامة داخلية.



(١) قال -صلى الله عليه وسلم-: «سبعٌ يجري للعبد أجرهنّ وهو في قبره بعد موته: من علّم علماً، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورّث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته».

ثَقَّفْ نَفْسَكَ؛ فالجهل للعقل عورة، وللقلب سوءة، وللروح ظلمة.



احلم؛ فما الأحلام إلَّا عالم افتراضي نصمّم فيه أهدافنا قبل أن نبنيها على أرض الواقع.



الحياء للمرأة كاللحاء للعُود، ويبقى العُود ما بقي اللحاء.



لن تكون متميِّزا إلَّا إذا تمرَّدتَ على ثقافة القطيع، وأبيتَ أن تكون محض رقم ضمن معادلة؛ ثم تناولتَ إكسير الإرادة، وشربت

كأس الثقة، وملأت كنانة التوكل، وطاولت النجوم بأهدافك^(١). وفي هذا تمعن كلمات ابن الجوزي رحمه الله حين قال: «بلغت الستين وما بلغت ما أملت، فأخذت أسأل الله تطويل العمر وتقوية البدن وبلوغ الآمال، فأنكرت عليّ العادات وقالت: ما جرت عادة بما تطلب. فقلت: إنما أطلب من قادرٍ على تجاوز العادات».



{ ٣٣ }

استفتح بالذي هو خير، وأتل آناء الليل وأطراف النهار: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، ثم صلّ

(١) عن سمو الأهداف وعلو الهمة، يحدثنا التاريخ أن كافور الإخشيدي وصاحبه كانا عبيدين أسودين، وحيء بهما إلى مدينة القطائع إبان حكم الدولة الطولونية، وذلك ليُباعا في الأسواق، وفي الوقت الذي تمنى فيه صاحبه أن يُباع إلى طبّاح حتى يملأ بطنه بما يشاء وقتما يشاء، تمنى كافور أن يملك هذه المدينة، وهو ما حدث. إذ بيع صاحب كافور لطبّاح، بينما بيع كافور لأحد القوّاد المصريين، فأظهر الكفاءة والنبوغ، ومازال يجدد ويجتهد حتى تقلّد حكم مصر والشام!

على نبيِّك الكريم، وكُن الراحلة وسُط الإبل المائة: «إنَّما النَّاسُ كالإبلِ المائة، لا تكاد تجد فيها راحلة».



{ ٣٤ }

لا تُكُن عبد الغفور الذي نسي أنَّ الله غفور، ولا عبد الفتاح الذي غفل أنَّ الله فتّاح، ولا عبد السميع الذي نسي أنَّ الله سميع، ولا عبد البصير الذي غفل أنَّ الله بصير؛ فهؤلاء الحمير الحاملة للأسفار، والعير في البداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول.



{ ٣٥ }

افرح واحزن واغضب؛ ولكن لا تطلّق الدّين أوان الفرح، ولا تركل الأمل حين الحزن، ولا تُخاصم العقل إِيَّان الغضب، فتلك الحالقة.



{ ٣٦ }

كُن صادقاً، بل كُن صديقاً يُضْرَب به المثل في الصدق؛ فما أيسر
أن تتراجع عن قضية صادقة، وما أشق أن تدافع عن كذبة اختلقتها.



{ ٣٧ }

صَعَّ حَرْفَ الحاء تحت وسادتك، ونَمَّ قَرِيرَ العين هائئِ البال،
فيا سَعْدَ مَنْ حاز (حياةً) جناحها (حُبَّ) و(حُرِّيَّة).



{ ٣٨ }

أقسم لك أَنَّكَ سَتُذْنِب، وَأَعَزِّمُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْلُكَ حينها مسلك
نبي الله داود - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.. ﴿فَاسْتَغْفِرْ رَبِّهِ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ ﴿٢٤﴾ [ص: ٢٤].
ثمَّ تَضَعُ نَضْبَ عَيْنِكَ وَصِيَّةَ ابْنِ الْجَوْزِيِّ بِقَوْلِهِ: «وَلَا يُؤْسِيكَ يَا بَنِيَّ مِنْ
الْخَيْرِ مَا مَضَى مِنَ التَّفْرِيطِ، فَإِنَّهُ قَدْ انْتَبَهَ خَلْقٌ كَثِيرٌ بَعْدَ الرِّقَادِ الطَّوِيلِ».



لِيَكُنْ تركيزك على (كيف تكون) لا على (ماذا تكون)؛ فكلُّ مُيسِّر لما خُلِقَ له، وما الوظائف والشهادات والمِهَن إلا أوعية نؤدِّي من خلالها رسالتنا في الحياة، ولا فضل في ذلك لطبيب على معلِّم ولا لمعلِّم على صانع وزارع. واقرأ في ذلك مقولة الطبيب والكاتب جورج دبليو كراين: «لا يوجد مستقبل في أيِّ وظيفة، فالمستقبل يكمن في الرجل الذي يعمل بالوظيفة».



الاستقامة نصف النجاة؛ فاستقيم طوعاً قبل أن يستقيم رسمُ قلبك قسراً.. واحفظ لذلك قولَ ربِّك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٢٠) ﴿فصلت: ٣٠﴾.



{ ٤١ }

ليست الرِّفعة في الخَزِّ والبَزِّ من الثياب^(١)، ولا المجد لصيق
بأصحاب النّعال الرِّقاق؛ فغطاء القدر ليس هو الطعام، وباب القصر
ليس هو الأمير، وغلاف الهدية ليست هي الهدية.. فكُن الطعام لا
الغطاء والأمير لا الباب والهدية لا الغلاف.



{ ٤٢ }

كُن على يقين بأنَّ الحقَّ غالب لا مغلوب والظلمَ مقهور لا
قاهر؛ فكما لا يصحَّ إلَّا الصحيح ولا ينير الماء القنديل، ف... ﴿إِنَّ
اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١].



(١) تحدّث مصوّر صحفي إلى رئيسة الحكومة الألمانية أنجيلا ميركل قائلاً:
أذكر أني التقطتُ لك صورة بنفس هذا الفستان قبل عشر سنوات، فأجابت:
أنا خادمة للشعب الألماني ولست عارضة أزياء.

الحكمة أئمن خزانة وأنفس عُملة؛ فاقراً تحصل على مفتاحها
الفضي، وتأمّل تحصل على مفتاحها الذهبي، وتبتّل إلى الله يلهمك
مفتاحها الماسي.



حافظ على الطفل الذي بداخلك؛ فهو البساطة التي تعصمك
من التعقيد، والعفوية التي تبعذك عن التكلّف، والضحكة^(١) التي
تخرج من أعماق قلبك. واعلم أنّ المرء يكبر بمقدار ما في قلبه من
طفولة.

(١) جاء في بعض الإحصاءات أنّ الأطفال يضحكون بمعدّل ٤٠٠ مرة يومياً،
بعكس الكبار الذين يضحكون بمعدّل ١٥ مرّة يومياً فقط. وقال حكيم: في
الاطفال سبع خصال لو كانت في الكبار لسعد حالهم؛ فهم لا يهتمون
للرزق، ولا يشكون خالقهم إذا مرضوا، ويأكلون طعامهم مجتمعين، وإذا
تخاصموا لم يتحادوا، ويسارعون إلى الصلح، ويخافون من أدنى
تخويف، وتدمع عيونهم بلا خجل.

{ ٤٥ }

أَفْتَعْ بِمَا لَدَيْكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْقَنَاعَةَ سَيَادَةٌ بِلا مُلْكٍ وَالطَّمَعُ ذُلٌّ
 بِلا اسْتِرْقَاقٍ، وَاحْفَظْ فِي ذَلِكَ الْمَثَلَ الْقَائِلَ: الْمَرْءُ حَرٌّ إِذَا قَنِعَ وَعَبْدٌ
 إِذَا طَمَعَ. ثُمَّ تَمَعَّنَ فِي قِصَّةِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي مَرَّ بِالْبَصْرَةِ فَسَأَلَ: مَنْ
 سَيِّدُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ؟ فَقِيلَ لَهُ: الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: وَبِمَ سَادَهُمْ؟
 قَالُوا: لِأَنَّهُ اسْتَغْنَى عَنْ دُنْيَاهُمْ وَافْتَقَرُوا إِلَى عِلْمِهِ.



{ ٤٦ }

احْرِصْ عَلَى شَحْنِ أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ بِفَيْضٍ مِنَ الْمَشَاعِرِ
 وَدَفَقَاتِ مِنَ الْعَاطِفَةِ؛ فَالْعَاطِفَةُ رِصَاصَةٌ قَلَمًا تَخْطِي هَدَفَهَا، وَسَنَارَةٌ
 يَنْدُرُ أَنْ تَعُودَ بِغَيْرِ صَيْدٍ ثَمِينٍ.



لكي تهدئ من روعك؛ خذ نفساً عميقاً، ثم ضع يدك اليمنى
على قلبك، وردّد برويّة وهدوء: أنا بخير والحمد لله.



«أعصي هواك»، هذا ما بعث به الإمام الحسن البصري إلى
الخليفة عمر بن عبد العزيز حين استنصحه وطلب منه موعظةً
موجزة، وهي كما ترى - حفظك الله ورعاك - نصيحةٌ صالحة لكل
زمان ومكان، وأراك أحقّ بها من خامس الخلفاء.



كُن على يقين من أنّه لا توجد ذاكرة قويّة وأخرى ضعيفة،
ولكن توجد ذاكرة مُدرّبة ممّرنة وأخرى مهجورة مُهمّلة، ولعلّك
سمعتَ بالسويسري (بيير موشون) الملقّب بالكمبيوتر البشري،

والذي حفظ موسوعةً فرنسية تتألف من سبعة عشر مجلداً وتتضمّن ثمان عشرة مليون كلمة!



{ ٥٠ }

عارٌ أن تشيخ فيك روحٌ يسكنها دينٌ فتبي لا يكهل وشابٌ لا يشيخ.



{ ٥١ }

الانتظار جندٌ من جنود الملل والسأم، فاهزمه بذكر الله، وتذكر أنّ أهل الجنة — كما قال الشيخ علي الطنطاوي — ما تحسّروا على شيء كحسرتهم على ساعة لم يذكروا الله فيها.



تَخَيَّرَ أَلْفَاظُكَ كَمَا تَتَخَيَّرُ ثِيَابَكَ وَطَعَامَكَ، فَبَعْضُ الْأَلْفَاظِ غَيْثٌ، وَبَعْضُهَا رَعْدٌ وَبَرْقٌ؛ وَتَعَلَّمَ ذَلِكَ مِنْ سَيِّدِي وَسَيِّدِكَ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ الَّذِي مَرَّ لِيلاً بِقَوْمٍ أَمَامَهُمْ نَارٌ فَأَلْقَى عَلَيْهِمُ السَّلَامَ قَائِلًا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الضُّوءِ.. مَتَرَفَعًا بِذَلِكَ عَنْ مَخَاطَبَتِهِمْ بِأَهْلِ النَّارِ. وَلَا تَتَعَلَّمْهُ مِنَ الشَّاعِرِ الْبَدَوِيِّ (عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ) الَّذِي أَسَاءَ لَفْظًا فَأَسَاءَ قَوْلًا وَصَارَ مَدْحُهُ قَدْحًا وَذَمًّا، وَذَلِكَ حِينَ مَدَحَ الْخَلِيفَةَ (الْمَتَوَكَّلَ) قَائِلًا:

«أَنْتَ كَالْكَلْبِ فِي الْوَفَاءِ

وَكَالتَيْسِ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ»



جَمِيلٌ أَنْ تُؤَاسِيَ نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ^(١) وَلَا تُحْمِلْ أَحَدًا شَيْئًا مِنْ أَعْبَائِكَ؛ وَلَكِنْ بِشَرَطٍ أَنْ لَا تُضَاعَفَ أَحْمَالُكَ وَتُصْبِحَ عَلَى نَفْسِكَ عَالَةً.

(١) يَحِثُّ الْحَافِظُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ عَلَى هَذَا النَّهْجِ بِقَوْلِهِ: الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُدْخِلُ غَمَّهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يَغْنَمُ عِيَالَهُ.

{ ٥٤ }

لا تَقْسُ على نفسك، ولا تُسرف في أحكامك على الناس؛
فالأصل في الأشياء الإباحة، والأصل في الناس البراءة، وما تلومهم
عليه اليوم قد تفعله في الغد، بل قد تلوم مَنْ لا يفعله بعد غد.



{ ٥٥ }

ربّما لا تستطيع أن تقبض بيدك على كلّ أمانيك، لكنك حتما
تستطيع أن تسعد بكلّ ما في أيديك.



{ ٥٦ }

فرّق جيّدا بين القيم والمبادئ التي هي للشجرة كالجذور
وللجلد كالشعر، وبين الأفكار والرؤى التي هي للحائط كالملصق
وللبدن كالثوب.



عَطَّرَ جَوْفَكَ بكِتَابِ رَبِّكَ؛ فالصدر العامر بالقرآن لا يَقْرَبُهُ الشَّيْطَانُ. وليكن لك معه وقفات في رمضان؛ فصحف إبراهيم، والتوراة، والإنجيل، والقرآن؛ كانت هدايا السماء إلى الأرض في رمضان^(١).



رَاقِبْ^(٢) الله في خلواتك؛ واعلم حين تُطفئ أنوارَكَ وتُغلق أبوابَكَ وتكتُم أنفاسَكَ وتدع عن لشهواتِكَ؛ أَنَّ الله مِنْ خَلْفِكَ وَمِنْ أَمَامِكَ، وعن يمينِكَ وشمالك. واذكر في ذلك قول أبي سعيد الخِرَازي: «كُلُّ باطن يخالِف ظاهرًا، فهو باطل».

(١) رَوَى الإمام أحمد في مسنده من حديث واثلة بن الأسقع، أَنَّ رَسُولَ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أُنْزِلَتْ صَحْفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ لِسِتِّ مَضِينَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لثَلَاثِ عَشْرَةٍ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ».

(٢) سَأَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَبَاهُ، هَلْ كَانَ مَعَ مَعْرُوفِ الْكَرْخِيِّ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ؟ فَأَجَابَ: يَا بَنِيَّ، كَانَ مَعَهُ رَأْسُ الْعِلْمِ، خَشْيَةُ اللهِ.

{ ٥٩ }

أشدّ ميادين الصراع اشتعالًا: ميدان الذات، وأكثرها فتكًا:
اصطراع القلب مع العقل، وألهبها سوطًا: تأنيب الضمير؛ ولا
خلاص لك من ذلك إلاّ بنفس مطمئنة يرضى الله عنها وترضى عنه.



{ ٦٠ }

لا تمارس الساديّة مع ساقيك، واجلس طالما أمكنك ذلك؛
فالوقوف يتعب الساق أكثر من المشي، ودوالي الساقين في انتظار
من يستهين بالوقوف الطويل.



{ ٦١ }

حصّن حصونك الداخلية؛ فكلّ هزائمنا الخارجية تسبقها
هزائم داخلية تتمثل في تقهّقر نداء العقل أمام نداء الهوى، وفي
انكسار عتبة الدّين على وقع أقدام الدنيا.

كُن لسلامة قلبك أحرص منه على صحّته، فمن سلامة القلب
تنبع صحّته.



ليست النظافة نظافة الثوب، ولا الطهارة طهارة البدن، ولا
الغنى غنى المال، ولا العِزّ عزّ الجاه، ولا الشرف شرف النّسب؛
ولكن النظافة نظافة الكفّ، والطهارة طهارة القلب، والغنى غنى
النفس، والعِزّ في جوار الله، والشرف شرف الأخلاق.



خُذ لِكِبْرِكَ مِنْ صِغَرِكَ؛ فَمَنْ تعب في صِغَرِهِ ارتاح في كِبَرِهِ،
وَمَنْ لعب بالأيام في الصُّغَر لعبت به الأيام في الكِبَر.



{ ٦٥ }

أفرح حتى وإن حاق بك البلاء أو اقترب منك الجِمام؛ فالشبات
على المبدأ نصر، والصبر على البلاء فرج، والموت على الحق حياة.



{ ٦٦ }

أحمد ربك الواحد الأحد؛ فمع تعدد^(١) الخيارات تولد الحيرة
وينبت الاضطراب.



{ ٦٧ }

كما تهدم الرذائل باطن الإنسان وظاهره؛ فإن الفضائل تطهر
الباطن والظاهر. ومثل للأولى بالشذوذ الذي يُورث المرض والداء
العضال. ومثل للثانية بالعفة التي تُورث العافية والصحة.

(١) ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً

الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿ [الزمر: ٢٩] ﴾

قلبك قلبك^(١)؛ فالسير إلى الله سير قلوب لا سير أقدام، والعدو إلى الله عدو أفئدة لا عدو سيقان.



حصّن نفسك بمصل الوعي؛ فكما في الأمراض عدوى، فإنّ في العادات عدوى، وفي الأفكار عدوى. واعلم أنّ الوعي مفتاح الصحة النفسية وأساس الشخصية الفاعلة، ويلزمه وعي بالذات والأقوال والأفعال، ووعي بالبيئة التي تحياها والمحيط الذي تعيشه.



(١) في كتابه سرّ النجاح، روى يعقوب صروف أنّ إستفانوس الكولوني لمّا وقع في يد خصومه، سأله على سبيل التهكم: أين حصنك المنيع؟ فوضع يده على قلبه وقال: هنا.

{ ٧٠ }

ليس كالبصيرة نور؛ فأصحابها يكفيهم ضوء الشموع ليركضوا،
بينما المحرومين منها يتعثرون ولو كانت الشمس فوق رؤوسهم
والقمر يركض بين أيديهم!



{ ٧١ }

تَفَقَّدَ قَلْبِكَ؛ فما ضاق وطنٌ بأهله، ولا عيشٌ بناسه، ولكنَّ
القلوبَ إذا ضاقت؛ ضاق الكونُ كُلُّه وصار أضيق من سم الخياط.
واحفظ عن الرافعي قوله: الخطأ الأكبر أن تنظّم الحياة من حولك،
ثم تترك قلبك في فوضى.



{ ٧٢ }

احمد الله في كلِّ آن؛ فالحمد شعار أهل الجنان: ﴿وَأَجِرْ
دَعْوَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٠﴾ [يونس: ١٠]

{ ٧٣ }

في اللحظة التي تتحوّل فيها الصلاة من متعة ولذّة إلى تعب
ومشقة؛ عليك أن تراجع سلامة قلبك.



{ ٧٤ }

قدّر في أمنيّاتك وأمنّ على أقدارك؛ فالأمنيّات لا تُحاك على
مقاس الأقدار، والأقدار لا تستأذن الأمنيّات.



{ ٧٥ }

أكرم ضيفك إيماناً^(١) لا فخاراً واحتساباً لا جزاء، واعلم -
دمت كريماً- أن الإكرام ليس بكثرة الطعام، ولكن -كما قال
الأوزاعي- بطلاقة الوجه وطيب الكلام.

(١) جاء في الحديث الشريف أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

واليوم الآخر فليكرم ضيفه».

{ ٧٦ }

لا تنتظر السعادة حتى تبسم؛ ولكن ابتسم حتى تسعد.



{ ٧٧ }

اضرب على بلواك؛ فالبلايا هدايا ينقصها الصندوق الأنيق
والغلاف المزركش والشريط الأحمر المعقوف على هيئة وردة..
ومن كان عليها أصبر، كان للفرج أقرب وبها أفرح.



{ ٧٨ }

دعها تسيل؛ فلا شيء يُخجل في الدموع إلا كذبها.. واذكر
كيف بكى النبي -صلى الله عليه وسلم- زوجة الرؤوم خديجة، وابنه الحبيب
إبراهيم، ثم اقرأ ما قاله (ذو الرمة):

«لعلَّ انحدارَ الدمعِ يُعقِبَ راحةً

من الوجدِ أو يشفي نَجِيَّ البلابِلِ»

السعادة إرادة؛ ولن تلامس سقف السعادة إلا إذا رفعت الفرحة
بإزاء عينيك، وخفضت الحزن إلى مستوى أدنى من قدميك.



تَدَبَّرَ قَوْلَ رَبِّكَ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، واعلم أنَّ الإسلام
مُسْتَعْلٍ مُسْتَعْنٍ يعتمد الإقناع، بينما الباطل وضيع رقيق يعتمد الإكراه.



رَطَّبَ لِسَانَكَ بِذِكْرِ مَوْلَاكَ؛ وَلَكِنْ كُنْ ذَاكِرًا مُتَفَتِّنًا لَا ذَاكِرًا
شَارِدًا؛ فَالْأَوَّلُ لِسَانٌ خَلْفٌ^(١) قَلْبٍ، وَالثَّانِي لِسَانٌ أَمَامُ قَلْبٍ، وَبَيْنَهُمَا
فِي الْمَنْزِلَةِ مَا بَيْنَ الثَّرَى وَالثُّرَيَّا!

(١) أثير عن الإمام ابن تيمية قوله: مَنْ لَمْ يَكُنْ لِسَانُهُ وَرَاءَ قَلْبِهِ، كَانَ كَلَامُهُ كَثِيرَ
التَّقَلُّبِ وَالتَّنَاقُضِ.

{ ٨٢ }

التفاؤل قُوت الأرواح؛ فحلّق بجناحيه ما استطعت، ولكن لا
تنفصل عن سماء الواقع؛ فالآمال العراض قد تُورث الخيبة
والخذلان.



{ ٨٣ }

انتبه لأفكارك ومشاعرك؛ فالأفكار بذور، والمشاعر أشجار،
والسلوك ثمار. ثم أنعم النظر في مقولة النورسي رحمه الله: مَنْ
أحسن رؤيته حسنت رويته وجمل فكره، ومَنْ جمّل فكره تمتّع
بالحياة والتدبّر بها.



{ ٨٤ }

امتثل للقدر واحمده حين يسلبك الاختيار؛ فالاختيار مشقة.



احمد الله على نعمة الغيب؛ فلو علمنا الغيب لأصبحت الحياة
رتيبة مملة، لا حزن ولا فرح، ولا اندهاش ولا إثارة.



{ ٨٦ }

اضبط بوصلة شهرتك؛ فمن طلب الشهرة في السماء أته في
الأرض بالمجان^(١).



{ ٨٧ }

ليس المجنون من سلبه الله العقل وأسقط عنه التكليف وما
جرى عليه قلم الحساب؛ ولكنه ذاك الذي اختار بملء إرادته أن
يكون منكوس العقل، ممسوخ الفطرة، ساقط المروءة، عديم الدين.

(١) في هذا المعنى يقول الإمام الحسن البصري رحمه الله: «يا معشر الشباب،
عليكم بالآخرة فاطلبوها؛ فكثيراً رأينا من طلب الآخرة فأدركها مع الدنيا،
وما رأينا أحداً طلب الدنيا فأدرك الآخرة مع الدنيا».



{ ٨٨ }

مع أنّ نصف سعادة المرأة في إلجام لسانها؛ إلّا أنّ القلّة منهنّ يفعلن ذلك. وهذا ما شهدت به إحداهنّ، وهي السيدة لويزة زوجة الرئيس الأمريكي آدمز، وذلك حين قالت: «لو سكت النساء بعض الوقت لاسترحت واسترخن جميعا. ولكن نصف وجه المرأة لسانها، ونصف حياتها كلامها، وهو نصف متاعها، وكلّ متاع زوجها!»



{ ٨٩ }

تخسر كثيرا إن سمحتَ لأمنياتك في التراجع من الإمساك برقبة السعادة إلى مجرد السلامة من مخالب الألم.



بِعْ كُلَّ مَا تَمْلِكُ، إِلَّا وَقْتُكَ وَأَخْلَاقُكَ؛ فَالْثَمِينُ حَقًّا هُوَ مَا لَا يُبَاعُ وَلَا يُبْتَاعُ، وَهُوَ مَا يَنْطَبِقُ عَلَى الْوَقْتِ وَالْأَخْلَاقِ.



إِذَا كَانَ الْمَثَلُ يَقُولُ بَأَنَّ (النَّوَاةَ) لِلزَّيْرِ سَنَدٌ؛ فَإِنَّ الشَّرْعَ يَقُولُ بَأَنَّ (النِّيَّةَ) قَادِرَةٌ عَلَى جَعْلِ الطَّعَامِ صَلَاةً، وَالشَّرَابِ وَضُوءًا، وَالسَّعْيِ جِهَادًا، وَالْكَلِمَةِ صَدَقَةً، وَالْمُكْثِ فِي الْمَسْجِدِ حَجًّا وَعُمْرَةً.



كُنْ رَجُلَ مَبَادِيٍّ وَامْضِ فِي الْحَيَاةِ عَلَى أَيِّ نَحْوٍ تَرِيدُ؛ فَالْأَخْبَارُ تَذُوبُ وَالْأَحْدَاثُ تَمُوتُ وَالْأَفْكَارُ تَشِيخُ، بَيْنَمَا الْمَبَادِيُّ لَا تَذُوبُ وَلَا تَمُوتُ وَلَا تَشِيخُ.



{ ٩٣ }

كُنْ سَمَويِّ الوجهة؛ فالقلوب طيورٌ لا يَصِفُو لها حالٌ إلا إذا
تناءت عن الأرض واقتربت من السماء.



{ ٩٤ }

هل أُنَاكَ نَبَأٌ أَبْخَسَ صَفْقَةً فِي الْوُجُودِ؟ اقْرَأْ مَعِيَ قَوْلَ الْحَقِّ
سُبْحَانَهُ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَّحَتْ بِجَدْرِهُمْ وَمَا كَانُوا
مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].



{ ٩٥ }

لا تَعَوِّلْ عَلَى الْمَظْهَرِ^(١)؛ فحفاء القلب وعُزِّي الروح لا يستره

(١) حكى أبو بكر بن عياش أنه ومعه سفيان الثوري وشريك، رأوا شيخاً
حسن الهيئة أبيض الرأس واللحية، فظنوا أن عنده شيئاً من علم الحديث،
فتقدّم منه سفيان قائلاً: يا هذا، أعندك شيء من الحديث؟ فأجاب: أمّا
حديثٌ فلا، ولكن عندي عتيق ستين! فنظروا فإذا هو خمّار!

السندس ولا الديباج، والسَّرج المذهب — كما يقول المثل
الألماني — لا يجعل من الحمار حصانا. بل إنَّ الساهر الأيرلندي
برناردشو يقول بأنَّ اللباس المكلف يدلُّ على ضعف العقل.



{ 46 }

لأنَّ الروحَ أخفى ما في الحياة مِن سرٍّ، ولأنَّ سرَّ الصلاح في
صلاح السرِّ، فعليك أن لا تثقل كاهلَ روحك بهمٍّ، ولا تطمس
ضوءها بذنب، ولا تطفئ نورها بياس.



{ 4٧ }

اجتهدَ أبواك وسمَّيك اسمًا يُجَمِّلك بين الخلائق في الدنيا،
وتُنَادَى به على رؤوس الأشهاد يوم القيامة؛ فكن اسمًا على مُسمًى،
لأنَّ هذا مِن البرِّ بهما والوفاء لاختيارهما.



{ 48 }

لا تُغَيِّب ذَكَرَ الموت عن بالك؛ فعن كلِّ السهام قد نحيد، إلّا
سهم الموت الذي لا يخيب ولا يطيش. وقد رُوي أنّ أحدهم قال
لداوود الطائي: أوْصني، فقال: عسكر الموت ينتظرونك.



{ 49 }

يبدأ الغرور عندما تعتقد أنك ماضٍ في ريّ شجرة المعرفة التي
ترعرع بداخلك، لا في تقليص مساحة الجهل التي تعشّش بين
جوانحك.



{ 100 }

لكي تدرك حجم علمك إلى علم الله، قارن بين اتّساع حذقة
العين واتّساع صفحة السماء!



فَكَّرْ فِي أَمْرِكَ وَقَدَّرْ، وَلَكِنْ اسْتَعِنْ بِمَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ؛ فَرُبَّ
حَجَرٍ تَخْشَاهُ وَلَا يُعْثِرُكَ، وَرُبَّ حَصَاةٍ تَزْدْرِيهَا فَتُزِيدُكَ.



{ ١٠٢ }

لِلْعُلَمَاءِ أَقْوَالٌ فِي الْمَوْسِيقَى وَالْغِنَاءِ، وَأَنَا أَخْتَصِرُ عَلَيْكَ
الطَّرِيقَ، وَأَوْصِيكَ أَنْ لَا تَجْعَلَ لِلْقُرْآنِ فِي قَلْبِكَ شَرِيكَاً.



{ ١٠٣ }

احْرِصْ -أَبْقَاكَ اللَّهُ- عَلَى حُضُورِ الْجَنَائِزِ؛ فَإِنَّهَا لَكَ خَيْرٌ مِنْ
أَلْفِ وَاعِظٍ. وَزُرِ الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تَزِلُّزِلُ الْقُلُوبَ وَتَحَقِّرُ مَا عَلَى الْأَرْضِ
مِنْ قُصُورٍ وَمَرْوَجٍ.. وَاحْفَظْ لِهَذَا قَوْلَ الشَّاعِرِ:

«فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ

وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٍ»

{ ١٠٤ }

اعرف حقوقك وطالب بها؛ فقد ذهب العصر الطيب الذي
دأبت فيه الحقوق على السير لأصحابها والدق على أبوابهم.



{ ١٠٥ }

كن على استعداد لاتخاذ بعض القرارات المصيرية من أن
لآخر؛ فبعض المشكلات قد تصل إلى النخاع وتستعصي على
الرتق والتقويم، وعندها لا مناص من الاقتلاع والاجتثاث.



{ ١٠٦ }

هذب نفسك بالشعر ورطب جفافها بالرسم، فاللوحات
قصائد مرئية والقصائد لوحات محكية، وكلاهما متحدت رسميّ
باسم الجمال.



{ ١٠٧ }

اعلم — ووفقك الله — أن كثرة أيمانك لا تؤكد كلامك؛ بل تُفقد الثقة فيك وتُوقعك في المحاذير.. واقتد في ذلك بالحافظ ابن عون الذي قال عنه صديقه بكّار السيريني: صحبتُ ابنِ عون دهرًا فما سمعته حالفًا على يمينٍ بَرَّةٍ ولا فاجرة.



{ ١٠٨ }

قسّم الأعمال بين الأيام كالمواريث، واجعل نصيب يومك ضعف نصيب غدك. ثم اضبط أعمال اليوم على مواقيت الصلوات، لتبدأ منها وإليها تعود.



{ ١٠٩ }

إذا أردت للشهامة نورًا يتلأأ على جبينك؛ فكن أوّل المهتئين في الأفراح، وأوّل المُواسين في الأتراح، وأوّل المُغيثين في النكبات.. وليكن ذلك كلّ لوجه الله، لا لوجه المثوبة والامتنان من العباد.

{ ١١٠ }

إن أردت وصيةً جامعةً مانعة، فعليك بوصية لقمان الحكيم لابنه في السورة الحادية والثلاثين بالجزء الحادي والعشرين من القرآن الكريم؛ فيها تصفو عقيدتُك، وتنشط عبادتُك، وتسمو معاملاتُك وأخلاقُك.



{ ١١١ }

قيل: قُلْ لي مَنْ تصاحب أقل لك مَنْ أنت. وقيل: قُلْ لي ماذا تقرأ أقل لك مَنْ أنت. ودعني أضيف: قُلْ لي كيف تنفق وقتك أقل لك مَنْ أنت.



{ ١١٢ }

ثِقْ بنفسك وآمن بقدراتك وأخرج ما في جعبتك؛ وتمثّل في ذلك بقول المهاتما غاندي: الفرق بين ما نفعله وما نحن قادرون على أن نفعله، من شأنه أن يكفي لحلّ معظم المشكلات في العالم.

ليس شرطاً أن تجتاحك الرغبة لتفعل؛ فكثيراً ما تكسل النفس ولا تشتعل فيها الرغبات إلا بعد سوقها للمضمار وبدئها للأفعال.. وهو ما نصحت به الكاتبة الأمريكية (بيرل باك) بقولها: «لا أنتظر المزاج.. لن أصنع شيئاً إن انتظرت، يجب أن يعلم العقل أن عليه أن يعمل».



اكتساب المهارات مرهونٌ بقانون التدرُّج؛ فابدأ بالحواجز المنخفضة والمسافات القصيرة والأهداف اليسيرة، وإلا هلكت من أول رمية وأحبطت مع أول سباق.



{ ١١٥ }

ليست الشجاعة في عدم الخوف، بل في استثمار هذا الخوف^(١) وتحويله إلى طاقةٍ دافعة وقوّةٍ إيجابية. واسمع في ذلك ردّ العداء العالمي الكيني (برنارد لاغات)، عندما سُئل عن السرّ وراء هذا الكمّ الكبير من العدائين الكينيين في سباقات المسافات الطويلة؟ فقال: إنها علامات الطريق التي تقول: «احذر الأسود».



{ ١١٦ }

ركّز على قواك الكامنة ودوافعك الداخلية؛ فرغم أنّ الدوافع الخارجية قد تُحفّزك للانطلاق وتحرّرك من السكون، إلّا أنّ دوافعك الداخلية هي التي تضمن لك الاستمرار وتكفل لك الوصول إلى منصّة التتويج والانتصار.

(١) الخوف كالحصان البري يحتاج إلى لجام ضيق؛ نظرا لكونه صديقا وعدواً، وصالحا وشرّيرا. (ويلفيرد بيترسون) .

كُن محدّداً، فالمصطلحات العائمة كثيراً ما تجلب سوء الفهم وتُخلّ بالمقصود.. فمثلاً: لا تمدح التغيير، بل امدح التغيير إلى الأفضل. ولا تدعُ إلى الحركة، بل ادعُ إلى الحركة الإيجابية. ولا تروج للنموّ، بل روج للنموّ في الاتجاه الصحيح. ولا تنادِ بالحرية، بل نادِ بالحرية المسؤولة.



كثيرة هي اللحظات الجميلة التي ستمنّ عليك بها الأقدار، وعديدة هي المناظر الخلابة التي ستتحفك بها الطبيعة، وجمة هي المواقف الاستثنائية التي ستجد نفسك في قلبها وكبدها.. ووصيتي إليك أن تصبّ اهتمامك على عيشها وتأملها والاندهاش لها والتمتع بها، لا على إهدارها بتصويرها وحبسها بين جدران الكاميرا وألبوم الذكريات!



{ ١١٩ }

الإخلاص لا يفتح الطريق إلى قبول الأعمال فحسب، ولكنه يباركها وينمّيها؛ فاجعله رأس مالك، وعمود بيتك، وبضاعة دكانك. واعقل لذلك مقولة العظيم صلاح الدين الأيوبي: أخلص تنل.



{ ١٢٠ }

علامة الإخلاص أن تَسْتَر ما تُعْطِي، وأمانة العرفان أن تَنْشُر ما تأخذ، وآية التواضع أن تُصَغِّر ما تبذل، ودليل الوفاء أن تُعْظِم ما تُعْطَى.. أمّا نقيض ذلك فهو أمانة على اللؤم والخسة والندالة، وحاشاك أن تكون كذلك.



{ ١٢١ }

عندما تُحْصِي ما فعله الآخرون مِنْ أجلك، وتنسى ما فعلته من أجلهم؛ فاعلم أنك ذو روح ناضجة تستحقّ الخلود.

عدّد بدائلك؛ فالباب الذي لا تحمل له سوى مفتاحًا واحدًا،
يأسرك ويسترّقك.



ستعجب إن علمت أنّ الفاعليّة تكمن في أن تفكّر أفضل لا أن
تعرف أكثر، وفي أن تخشع أفضل لا أن تعبد أكثر، وفي أن تجوّد
أفضل لا أن تعمل أكثر.



قبل أن تتوق نفسك إلى حيازة ما لا تملكه، قلب نظرك فيما
تملكه، معرفة وإدراكًا واستغلالًا؛ فقد يكون فيه الكفاية وزيادة.



{ ١٢٥ }

اعلم أنّ الحظَّ حليفُ الشجعان، وأنّ الفوز باللذات -كما قال أبو البقاء الرندي- نصيبُ كلّ مغامرٍ.. ولكن فرّق بين المغامرة والمقامرة وبين الشجاعة والتهوّر.



{ ١٢٦ }

انزع عن رأسك القبعة^(١) السوداء، وصمّ أذنيك عن هذا الصوت الداخلي الذي يثنيك عن الإقدام ويزين لك الراحة ويندرك بالسوء ويخوفك من المستقبل. ثمّ أعر سمعك وقلبك وجوارحك لقول ربك: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

(١) تُلخّص نظرية القبعات الست التي وضعها الطبيب والفيلسوف المالطي (إدوارد دي بونو) أنماط التفكير المختلفة لدى سائر البشر؛ فتشير القبعة البيضاء إلى التفكير المحايد، والقبعة الحمراء إلى التفكير العاطفي، والقبعة السوداء إلى التفكير السلبي، والقبعة الصفراء إلى التفكير الإيجابي، والقبعة الخضراء إلى التفكير الإبداعي، والقبعة الزرقاء إلى التفكير المنظم.

{ ١٢٧ }

أجمل ما في الابتسامة أنها لغة عالمية لا تحتاج إلى ترجمة.



{ ١٢٨ }

في تعريفات النجاح؛ تبارت خيولُ اليراع وعلا هَبَاءُ الكلمات
حتى كَلَّتِ الأقلام وجفَّ المداد، وها أنذا أُريحك من وعثاء البحث
وأقول: النجاح هو أن تعيش حياتك بشكل جيّد ترضاه ويرضاه لك
الله.



{ ١٢٩ }

وسّع صدرك ولا تحكم على كلّ ما تجهله بالكذب؛ فالعالم
أفسح من ظلك وأبعد من قدميك. وافتح عقلك ولا تدّع احتكار
الحقيقة؛ فالعلم أكبر من عقلك وأغزر من معارفك.



{ ١٣٠ }

لا تتركب رأسك كالفراشة التي ذهبت إلى حتفها في النار
 بجناحيها... فبُئِست المطيَّة العناد، وكما قيل: دلائل الغباء ثلاثة؛
 العناد والغرور والتشبُّث بالرأي.



{ ١٣١ }

لا تُنظِّر لفكرةٍ دون أن ترفدها بالغايات والوسائل؛ وإلا كنتَ
 كمن يفتح للوهم دكاناً ويحفر للسراب قناة ويعبئ الهواء في قنّان.



{ ١٣٢ }

الاحتراق إشراق؛ فاحترق كما يحترق البخور ليعطر، واحترق
 كما تحترق الشمس لتنير، واحترق كما يحترق الذهب ليصفو.



{ ١٣٣ }

تَعَهَّدَ إِيْمَانُكَ؛ فَهُوَ سِلَاحُكَ وَذَخِيرَتُكَ، وَرَاحِلَتُكَ وَمَوْؤَنَتُكَ..
وَاحْفَظْ لِلرَّافِعِيِّ قَوْلَهُ: الْإِيْمَانُ أَكْبَرُ عُلُومِ الْحَيَاةِ؛ يُبَصِّرُكَ إِنْ عَمِيتَ،
وَيَهْدِيكَ إِنْ ضَلَلْتَ، وَيَجْعَلُكَ صَدِيقَ نَفْسِكَ لَا عَدُوَّهَا.



{ ١٣٤ }

بِالرَّغْمِ مِنْ تَطَوُّرِ وَسَائِلِ الْإِتِّصَالِ الْحَدِيثَةِ، أَنْصَحُكَ بِتَعَلُّمِ فَنَّ
كِتَابَةِ الرِّسَالِ؛ فَقَدْ تَكْتَبُ الْأَقْدَارُ عَلَيْكَ الْإِغْتِرَابَ وَيَسْتَبِدُّ بِكَ
الشُّوْقُ وَالْحَنِينُ، وَسَاعَتَهَا سَتَكُونُ الْمِرَاسِلَةُ نَصْفَ مَشَاهِدَةٍ، وَيَكُونُ
الْمَكْتُوبُ مَسْكَنًا قَوِيًّا لِلْحَنِينِ.



{ ١٣٥ }

احْرِصْ عَلَى أَنْ تَكُونَ عِبَادَاتِكَ مِنَ النُّوعِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي يَلِيقُ
بِجَمَالِ الْعِبَادَةِ وَجَلَالِ الْمَعْبُودِ؛ وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِلَّا إِذَا سَبَقَهَا
رَغْبَةٌ عَارِمَةٌ وَشَوْقٌ جَارِفٌ، وَتَخَلَّلَهَا أَدَاءٌ نَابِضٌ بِالْحَيَاةِ وَمَفْعَمٌ بِالْحَرَارَةِ.

{ ١٣٦ }

ليس كالسهر مرض وُحْمَق، وليس كالنوم المبكر والاستيقاظ المبكر عافية وحكمة؛ وإليك ما قاله بينجامين فرانكلين: «النوم المبكر والاستيقاظ المبكر كل يوم، يصنع من كل شخص رجلاً صحيحاً وغنياً وحكيماً».



{ ١٣٧ }

اعلم — حفظك الله ورعاك — أن التخطيط ليس إهمالاً للحاضر أو تنكراً للماضي؛ ولكنه وضع المستقبل على خريطة الحاضر، وتوثيق الصلة بين حلقات الزمن الثلاث: الماضي والحاضر والمستقبل.



{ ١٣٨ }

دع عنك الاشتراك في صالات الألعاب الرياضية، واصرف
النظر عن شراء الآلات الرياضية؛ فقط تَرِيضْ بالمشي، وتَذَكَّرْ أنك تمشي
على قدمين؛ إحداهما تقودك إلى الصحّة، والثانية تقودك إلى السعادة.



{ ١٣٩ }

إن حُيِّرَت بين القيلولة وغيرها، فلا تتردّد في اختيار القيلولة؛
لأنها وقود بدون غذاء واستحمام في غير ماء. واعلم أنّ النوم لا
يتسامح في حقّه، بل يقتصّر ممّن يجور عليه عاجلا غير آجل.



{ ١٤٠ }

إن بحثتَ عن خطّة عمل تبلغ بها الدُّرُوة والأوَج؛ فلن تجد
سوى ما قاله إبراهيم الحربي: النعيم لا يُدرَك بالنعيم، أو ما قاله
يحيى بن كثير: لا يُستطاع العلم براحة الجسم.



{ ١٤١ }

مِنْ ضَيْقِ الْأَفْقِ وَقَصْرِ النَّظَرِ أَنْ تَقْصُرَ لَفْظَ الرِّيَاضَةِ عَلَى
الرَّكْضِ وَالْقَفْزِ؛ فَالرِّيَاضَةُ - كَمَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: رِيَاضَةُ
الْأَبْدَانِ بِالْحَرَكَةِ وَالْمَشْيِ، وَرِيَاضَةُ النُّفُوسِ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ،
وَرِيَاضَةُ الْأَذْهَانِ بِمَعْرِفَةِ دَقِيقِ الْعِلْمِ وَالْبَحْثِ عَنِ الْأُمُورِ الْغَامِضَةِ.



{ ١٤٢ }

عَلَيْكَ بِالكَتْبِ.. فَمَهْمَا قَرَأْتَ عَلَى صَفْحَاتِ التَّوَاصُلِ
الاجْتِمَاعِيِّ مِنْ مَنَشُورَاتٍ وَتَغْرِيدَاتٍ وَاقْتِبَاسَاتٍ؛ سَتَظَلُّ تَدُورُ فِي
فَلَكَ الْمَعْرِفَةُ السُّطْحِيَّةُ وَالثَّقَافَةُ الْأَفْقِيَّةُ.



{ ١٤٣ }

لَنْ تَكُونَ مُثَقِّفًا حَقِيقِيًّا إِلَّا إِذَا جَمَعْتَ إِلَى الْعِلْمِ الْإِيمَانَ،
وَوَضَعْتَ نَصَبَ عَيْنِكَ بِلُغٍ رَفِيعَةِ الدَّرَجَاتِ .. ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

قد يُفيدك التلفزيون ببعض برامجه الوثائقية وأفلامه التاريخية، ولكنه لا يستحقّ كلّ هذه الساعات المهدّرة أمامه، فأصغر مكتبة - كما قال أندرو روس - تحتوى بداخلها على أفكار أكثر قيمة ممّا تمّ تقديمه طوال تاريخ التلفزيون.



حين يغلبك شيطانك وتقرّر أن تعيش الماضي مرّتين؛ تذكّر أنّ أكثر الحوادث تنجم عن الرجوع إلى الخلف.



لا تنتظر نداء العطش لشرب ولا جفاف الريق لترتوي؛ ولكن اشرب الماء كما تتنفس الهواء، فما الماء سوى هواء سائل. واستحضر كيف أنّ الموروث العربي عدّه مع الخضرة والوجه الحسن ذروة المتعة وآية الجمال.

{ ١٤٧ }

أشدَّ طعنة تطعن بها الدِّين وأكبر خدمة تُسديها لأعدائه، أن
تسلب عنه الحيويَّة والشمول، فتسجنه في قمقم من مسجد ولحية
ومسبحة، وتختصره في أورد من تَمْتَمات وغمغمات، وتصدِّق
المقولة الفارغة: دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله!



{ ١٤٨ }

أن تنكأ جراحك وتداويها، خير من أن تطمرها على عفن
يُودي بك إلى الغرغرينا... غرغرينا الحياة لا غرغرينا الأطراف.



{ ١٤٩ }

إن غمَّت عليك الرؤية وصعبت عليك الاختيارات؛ فاختر
أوسط الحلول، واسأل الله التوفيق.



التزم الحقيقة واحترمها؛ فللحقيقة شمس لا مغيب لها وظل لا
مفر منه، وأفضل عمل حيالها هو التلبس بها تماما كما يتلبس
الشخص بظله حين تقع عليه الشمس عمودية وقت الظهيرة.



الهمم العالية لا تعكس مرأتها متعة زائفة ولا متعة قصيرة
الأجل ولا متعة تخلو من رسالة وفائدة، ولعل هذا معياراً تقيس به
نفسك في عالم الهمم والقمم.



لا تعوّل على طول البقاء فذاك حلم لم ينله الأنبياء؛ ولكن
عوّل على سيرة عطرة، وخاتمة حسنة، وفضلٍ من الله ونعمة.



{ ١٥٣ }

الأبوة ليست شواربَ ولحى، والأمومة ليست حملاً ورضاعة؛
ولكنهما قيمةٌ تربوية، ورسالةٌ خُلُقِيَّة، وأمانةٌ ومسؤولية.



{ ١٥٤ }

مِنَ آنَ لآخر، أنصحك بإعادة برمجتك الداخلية، تماماً كما
نفعل حين يتردّى أداء جهاز الحاسوب فنعيد برمجته.. فمثلاً؛ فكّر
في الواقع كأنه حلم لتخفّف من وطأته وتهوّن من كُربته، وفكّر في
الحُلم كأنه واقع لتزداد دافعيّتك وتشتعل حميَّتكَ. ثمّ فكّر في
القريب كأنه بعيد لتعلّق به أكثر وتحافظ عليه أفضل، وفكّر في
البعيد كأنه قريب لتحيي الأمل وتهزم اليأس.



رغم حاجة النجاح إلى ثلاثية العلم والخبرة والمال، إلا أنه يبقى مرهوناً بمشيئة الله وتسديده؛ فلا تشغل بالنعمة عن المنعم، ولا بالرزق عن الرّازق، ولا بالأسباب عن المسبّب.



كُن على ثراء قلبك أحرص منه على ثراء جيئك؛ فثراء القلب ينمي ما في الجيب ويباركه. واحرص على أن تكون مليونير أخلاق لا مليونير مال؛ فالأخلاق تبقى والمال يفنى، والأخلاق تسمو بك إلى المعالي بينما المال يشدّك إلى الطين.



قليل من النرجسية مرغوب، وكثير من الثقة مطلوب؛ فالثقة بالنفس هي روح القيادة وسرّ البطولة، بينما اهتزازها نافذة للفشل وبوابة للهزيمة.

{ ١٥٨ }

كُلُّ شَيْءٍ فِي مَكَانِهِ بَدِيعٌ؛ ففِي الْوَقْتِ الَّذِي يُمْكِنُ لِلخِيَالِ أَنْ
يَخْدُمَكَ فِي كِتَابَةِ رِوَايَةٍ أَوْ تَسْلِيَةِ طِفْلِ أَوْ اسْتِعَادَةِ طُمُوحٍ، فَإِنَّهُ يَدُقُّ
عُنُقَكَ وَيُورِدُكَ الْمَهَالِكَ إِنْ رَتَقْتَ بِهِ ثَوْبَ الْحَقِيقَةِ أَوْ ارْتَضَيْتَهُ سَقْفًا
وَجَدْرَانًا وَأَثَاًا لِبَيْتِكَ.



{ ١٥٩ }

مَهْمَا عَلَا نَحِيْبُكَ فَالْمَاضِي أَصَمٌّ، وَالبَدِيلُ الْحَقِيقِيُّ لِلندَمِ عَلَى
مَا فَاتَ، هُوَ إِصْلَاحُ مَا أَفْسَدْتَ فِيهِ.



{ ١٦٠ }

لَا تَنَاقُضُ الْبَيَّةَ بَيْنَ تَعَفُّفِ النِّسَاءِ بِالِاحْتِشَامِ، وَتَجَمُّلِهِنَّ بِالزَّيْنَةِ
فِيمَا أَحَلَّهُ اللَّهُ، وَلَيْسَمَعْنُ فِي ذَلِكَ وَصِيَّةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ لِابْنَتِهِ قَائِلًا: يَا بُنَيَّةُ.. عَلَيْكِ بِالزَّيْنَةِ؛ وَاعْلَمِي أَنَّ أَزِينَ الزَّيْنَةِ
الْكحل، وَأَطْيَبُ الطَّيِّبِ الْمَاءِ.

{ ١٦١ }

تَيْقُظُ لِأَلَا عَيْبِ إِبْلِيسَ، وَسِدَّ عَلَيْهِ مَنَافِذَ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ وَالطَّعَامِ؛
وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ اعْتَادَ سَمَاعَ الْفَحْشِ أَوْ شَكَّ أَنْ يَتَلَفَّظَ بِهِ، وَمَنْ أَلِفَ رُؤْيَا
الْمُنْكَرِ كَادَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الشَّرِّ قَارَبَ أَنْ يَرْتَكِبَهُ وَيَقْتَرِفَهُ.



{ ١٦٢ }

عَجَبًا لِنِسَاءٍ يَبَارِزُنَ اللَّهَ بِنِعَمِهِ؛ فَلَوْ كَانَ الصَّلَعُ يَصِيبُ السَيِّدَاتِ
لَكَانَتْ نَوَالِ السَّعْدَاوِيِّ أَوَّلَ الْمُحِبَّاتِ، وَلَوْ كَانَ لِلذُّنُوبِ فِي الْوَجْهِ
بُثُورٌ لَتَنَقَّبَتْ مَلِكَا تُ جَمَالَ الشَّاطِئِ.



{ ١٦٣ }

قَبْلَ أَنْ تَلْهَثَ وَرَاءَ عَشْرَاتِ الْحَمِيَّاتِ الْغِذَائِيَّةِ الْهَادِفَةِ لِانْقِصَاصِ
الْوِزْنِ وَمُحَارَبَةِ السَّكَّرِيِّ وَارْتِفَاعِ الضَّغْطِ وَالدَّهُونِ وَأَمْرَاضِ
الْقَلْبِ؛ تَذَكَّرْ أَنَّ الْاِقْتِصَادَ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ رَأْسُ مَالِ الصَّحَّةِ،
بَيْنَمَا الْإِسْرَافُ قَاطِرَةُ الْمَرَضِ.. ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١]

{ ١٦٤ }

ليست الرجولة في صوتٍ غليظٍ ومنكبٍ عريضٍ وشاربٍ كثٍّ
 كحزمة من حشيشٍ؛ ولكنها يدٌ قوية تحمي وتزود، وعقلٌ مفكّر يرفع
 ويقود، وقلبٌ نابض بالحبّ يفور، ونفسٌ تقيّة إلى العلا ترنو وتتوق.



{ ١٦٥ }

غدٌّ قريحتك بعذب القصيد؛ فليس كالشعر منقذ حين تتعطل
 الكلمات، في الفرح والحزن، في النصر والهزيمة، في الفراق واللقاء،
 في الولادة والممات.



{ ١٦٦ }

قد تكون الكتب رديئة التوصيل للكهرباء؛ لكنها جيدة
 التوصيل لنور الوعي وضياء المعرفة.



ليس التحدي الحقيقي في الحصول على الثروة والجاه مع
الحفاظ عليهما من الزوال؛ ولكنّه في الحصول عليهما مع الحفاظ
على فطرتك من التآكل، وروحك من التعب، وحياتك من التعقيد،
وإيمانك من الصدأ.



صلاحك سرّ فلاحك؛ فإن كنت غنيًا بُورك لك في مالك
وفُتحت أبواب الخير أمامك، وإن كنت فقيرًا سترك صلاحك ورفع
بين الناس مقامك.



يكفي الفضائل رفعة أن الله أحبّها وارتضاها فأمر بها، ويكفي
الردائل وضاعة أن الله كرهها وأبغضها فنهى عنها.



{ ١٧٠ }

استفد من كل كتاب يقع بين يديك؛ فكما أنّ الرجل السيء
 —كما تقول الحكمة الصينية— هو العبرة التي يتعلّم منها الرجل
 الطيّب، فإنّ الكتاب السيء يمكن أن يكون العبرة التي يتعلّم منها
 القارئ الجيد.



{ ١٧١ }

إن غمّت عليك الرؤية وتاه منك الطريق؛ فتش عن ذنوبك،
 يترأى لك الهلال وتهتدي إلى الطريق.



{ ١٧٢ }

جسدك أمانة فاحفظه، وخصّ منه ثلاثاً، السمع والبصر
 والجلد، فهم شهودك في محكمة القيامة.. ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ
 وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٠]



{ ١٧٣ }

كُنْ عَلَى سَجِيَّتِكَ وَلَا تَتَنَصَّلْ مِنْ بَشَرِيَّتِكَ، فَلَا يَدَّعِي الْكَمَالَ
إِلَّا النَّاْقَصُ، وَلَا يُقَرَّرُ بِالنَّقْصِ إِلَّا الْكَامِلُ^(١).



{ ١٧٤ }

فِي كُلِّ دَرْبٍ لِلْحَيَاةِ تَسْلُكُهُ، طُفَّ بَاحِثًا عَنْ مَوْلَاكَ، وَاسْعَ إِلَيْهِ
هَرَوَلَةً، وَلَنْ يُخَيِّبَ اللَّهُ حَبَّكَ.



{ ١٧٥ }

شَنْفُ آذَانِكَ بِالْأَذَانِ وَتَمَعَّنَ فِيهِ، فَهُوَ لَيْسَ مَجْرَدُ نَدَاءٍ لِلصَّلَاةِ،
وَلَكِنَّهُ لِلْقَلْبِ زَمَزَمٌ وَلِلرُّوحِ كَعْبَةٌ وَلِلْإِيمَانِ عُرْفَاتٌ.

(١) فِي كِتَابِهِ (كَيْفَ تَنْجَحُ فِي الْحَيَاةِ)، يَقُولُ أَسْتَاذُ الطَّبِّ النَّفْسِيِّ (عَادِلُ صَادِقٍ): «الْإِحْسَاسُ بِالْاِكْتِمَالِ الْمَطْلُوقِ مَرَضٌ، وَالطَّبِيعِيُّ أَنْ يَرَى الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ نَاقِصًا، فَهَذَا النَّقْصُ يَدْفَعُهُ إِلَى أَنْ يَبْذُلَ جَهْدًا لِيَكْتَمِلَ وَيَتَفَوْقَ وَيُتَمِيزَ».

{ ١٧٦ }

الرحمة .. الرحمة؛ فقلْبُ لا تسكنه رحمة يستحقّ جسدا لا
تسكنه روح.



{ ١٧٧ }

كلّ نيران الدنيا يُداويها الزمن، فتخبو وتؤول إلى رماد، إلّا نار
الحقد والغلّ والحسد واليأس، فلا تخبو حتى تؤول بصاحبها إلى
ما تحت الرماد.



{ ١٧٨ }

للروح داءٌ ودواء؛ داءٌ لا يلتَمَس لدى الطبيب، ودواءٌ لا يُطلب
من الصّيدلي؛ فداؤنا فينا وما نشعر ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾
[آل عمران: ١٦٥] ، ودواؤنا فينا وما نبصر ﴿حَتَّى يَغِيرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾
[الأنفال: ٥٣].

الصلاة .. الصلاة:

اجعلها كعبتك التي تطوف بها خمس مرات، ومركز حياتك الذي منه تبدأ وإليه تنتهي، وموعدك الذي لا تخلفه صباح مساء؛ فهي ترياقٌ تستشفي به من الأدواء كلها، وروضةٌ تستروح فيها من الأوصاب جُلّها ودقيقها.



كلّ فرارٍ جُبْنٌ، إلّا الفرار من المعصية؛ فهو الشجاعة ولا ريب. وكلّ فرارٍ خِذلان، عدا الفرار إلّا الله؛ فهو النصر المؤزّر والفتح المبين.



قبل أن تطلب الغنى، اطلب القناعة والرضا، فمن أُوتي مال قارون وسُلب القناعة والرضا، كان كمن علّق رقبتَه في ساقية تروي الفيافي والقفار، وأنّى لها أن ترتوي!

{ ١٨٢ }

على الصلاة حيٍّ^(١) وعلى الفلاح حيٍّ؛ تظفر بقلبٍ حيٍّ، وتسلم
من كلِّ غيٍّ.



{ ١٨٣ }

مدينة أفلاطون الفاضلة لا تُجديك، ومدينة الفارابي الفاضلة
لا تُغنيك.. أنت مدينتك الفاضلة، فجدِّ واجتهد في بنائها.



{ ١٨٤ }

ساعات الأسحار شباب النهار، وطُوبى لمن اغتنمها في
الأذكار وبارك بها الأعمار.



(١) حيٍّ: اسم فعل أمر بمعنى هَلَمْ، أَقْبِلْ وعَجِّلْ.

{ ١٨٥ }

حارب شيطانك بفضل الله، واستعن عليه برحمة مولاك،
واحفظ لذلك قول ذي العزة والجلال: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].



{ ١٨٦ }

﴿فَتَبَيَّنُوا﴾^(١).. أمر إلهي يعصم البشر من الجهالة ويُجنبهم
النَّدامة، فاسمع له وأطع.



{ ١٨٧ }

توبة لا يعقبها صلاح ليست بتوبة، وصلاح لا يستقيم على
درب الله ليس بصلاح، واستقامة ينقصها إخلاص ليست باستقامة..
﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٤٦].

أُكْتُبُ الشُّعْرَ أَوْ تَذَوِّقُهُ، فَكَلَّنا شعراءَ بطريقةٍ أو بأخرى، ألا ترى
أَنَّ الشُّعْرَ اشْتَقَّ مِنَ الشُّعُورِ، وَمَا مِنْ كَائِنٍ إِلَّا وَلَهُ فِي الشُّعُورِ نَصِيبًا
مَفْرُوضًا قَلَّ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ.



الفصل الثاني:

مع الناس



{ ١ }

أي بني: ليكن لك من المؤمنين أخ بل إخوة؛ فالأخوة في الله
أوثق العلاقات عروة، وأطول الصّلات حبلاً، وأعلاها عند مَلِيكَكَ
قَدْرًا.



{ ٢ }

اعلم أنّ الأخ لأخيه^(١) عينٌ تُصان عن القذى ويدٌ تذبّ عنه
الأذى، اختلطا اختلاط الدم بالدم وامتزجا امتزاج الماء بالماء،
فكان أنيسه في الجهر، وأمينه في السرّ، وبسمته في الأفراح ودمعته في
الأتراح، كما كان له كتفا في الملمات وعصا عند العثرات.



(١) يقول الداراني: إنّي لأضع اللقمة في فم أخي فأجد طعمها في فمي.

اعلم - حفظك الله - أَنَّ أَخَوَّةَ الْإِيمَانِ نَسَبٌ بِلَا رِضَاعٍ وَرَحِمٌ
بِلَا قَرَابَةٍ، أَمَّنَ الْفَوَادُ عَلَى نَسَبِهَا وَأَقَرَّتْ الرُّوحُ بِرَحِمِهَا، فَنَأَى الْفِرَاقُ
عَنْ سَمَائِهِمْ وَرَحَلَ الشَّقَاقُ عَنْ أَرْضِهِمْ، وَمَا أَفْلَ لِحُبِّهِمْ نَجْمٌ وَلَا
غَرْبَ لِلْقِيَاهِمِ شَمْسٌ؛ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهَا تَجَرَّدَتْ عَنْ الْهَوَى وَتَرَفَعَتْ
عَنِ الْمَصْلُحَةِ وَامْتَثَلَتْ لِقَوْلِ الْخَلَّاقِ الْعَلِيمِ... ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.



{ ٤ }

إِذَا جَرَحْتَ ضَمِّدْ، وَإِذَا أَخْطَأْتَ اعْتَذِرْ، وَاجْعَلْ لِسَانَكَ قَلَمًا
وَمَمْحَاةً.



{ ٥ }

جَمِيلٌ أَنْ تَعْطِيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَقَبِيحٌ أَنْ تَعْطِيَ كُلَّ ذِي
حُزْنٍ حَقَّهُ؛ فَالْحُزْنُ يَأْكُلُ الْفَوَادُ كَمَا يَأْكُلُ الصَّدَأُ الْحَدِيدَ، وَيُتْلَفُ
الرُّوحَ كَمَا يُتْلَفُ الزَّمَنُ الثُّوبَ الْقَشِيبَ.

{ ٦ }

احترم المسنين وارفق بهم، فما أجمل عطر الزمن في أكفٍ
جَعَدَها الكِبَرُ.



{ ٧ }

استمع إلى ما ينصحك به المُسنّ فنصيحته واجبة التفكير،
وأنصت إلى ما ينصحك به أبوك فنصيحته واجبة التنفيذ.. واعلم أنّ
هؤلاء هم العائدون الذين قال عنهم المثل الصيني: لكي تعرف
الطريق الذي أمامك، اسأل العائدين منه.



{ ٨ }

كُن كريماً في فرحك فانثر زهوره على الآخرين، وكن كريماً في
حزنك فلا تُثقل به عليهم.



اشكر مَنْ مدحك ولا تصدّقه؛ فلعلّه كاذب. واشكر مَنْ نقدك
ولا تكذّبه، فلعلّه صادق.



{ 10 }

أفضل الكلام ما خاطب العقل والوجدان والخيال دفعةً
واحدة؛ فخاطب العقل بمعنى مفيد، وخاطب الوجدان بإحساسٍ
صادق، وخاطب الخيال بآمالٍ مجنّحة. وفي هذا استأنس بقول
الجاحظ: «أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في
ظاهر لفظه»



{ 11 }

نقّ حياتك من كلّ أشكال الظلم، وفرّ منه فرار النهار من الليل؛
واعلم أنّ مهادنة الشرّ ظلمٌ للخير، ومقاربة القبح ظلمٌ للجمال،
والصمتُ أمام المنكر ظلمٌ للمعروف.

{ ١٢ }

باشِر معركة الحياة وسلاح (لا) في جييك، وإلا أصبح قفاك
كالسيل، وكنت كالحكم الفاشل الذي نزل الملعب دون البطاقات
الصفراء والحمراء، فخرج محمولاً على آلة حذاء.



{ ١٣ }

أمسك عليك لسانك^(١)؛ فاللسان بريد القلب الناطق. ودقق
فيما تكتب؛ فالقلم بريد القلب الصامت. وتعهّد قلبك؛ فالقلب على
العقل قيّم، وبسلامته تضمن الفوز في دنيا الفناء ودار البقاء.



{ ١٤ }

لا تنكر الجهل بجهل، ولا تمح الشرّ بشرّ، ولا تبدّد الظلام
بظلام، ولكن.. ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤].

(١) في الحث على الإيجاز في الكلام، يقول الجاحظ في كتابه (البيان
والتيبين): إذا استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا.

عليك بالهدايا؛ فإنّها رسل الحُبّ ولسان الودّ. ويا حبّذا لو
كانت كُتُباً؛ فالورود تذبل بعد أيام، والحلوى تلفظ أنفاسها في
أسابيع، بينما الكتب تبقى أبد الدهر.



حين تدلّهم الخطوب وتوَحِّل الدروب وينفد الرصيد؛ لا تشهر
سيفك ولا تشحذ لسانك ولا تلعن زمانك؛ بل أطل صمتك، وأقبل
على أمرك، ودع شأن غيرك.



أعظم وأكمل شراكة في الحياة، هي تلك التي تُسمّيها الزواج؛
إذ يتشارك الزوج والزوجة صفاتٍ وأدواراً فضّل الله بها بعضهم على
بعض، فيتكاملان تكاملاً الألوان في اللوحة البديعة واللبات في
القصر المنيف.

{ ١٨ }

نَصَّبُ أُمَّكَ تاجًا على رأسك، وتَوَّجُ أَبَاكَ مَلِكًا على مملكته؛
فلا بد لكلِّ مملكةٍ من ملكٍ، ولا بد لكلِّ مملكةٍ ومَلِكٍ من تاجٍ^(١).



{ ١٩ }

لا بأس من الشدَّة أحيانًا؛ فبعض الناس مثل كرات البلياردو
التي لا تعرف سوى لغة الصدمة. ولكن قَدَّر في الشدَّة كما قَدَّر نبيُّ
الله داوود في السُّرْد؛ واحذر من انقلاب التَّأْيِب إلى إهانةٍ لا تنفعها
ضمادة، والعقاب إلى كَسْرٍ لا تجدي فيه الجبيرة.



(١) عن علاقة الآباء بالأبناء يقول الأستاذ سيد قطب: لا يحتاج الآباء إلى
التوصية بالأبناء، إنما يحتاج الأبناء إلى استجاشة وجدانهم بقوة؛ ليذكروا
واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كلّهُ حتى أدركه الجفاف.

انتبه، فالأخلاق تسير إلى الوراء، وبذات القدر الذي تجتهد فيه لكي لا تخطئ، يجب عليك أن تجتهد لكي لا تكون ضحية خطأ الغير.



كن ناقدًا حاذقًا ومنكرًا حكيمًا وناصحًا صديقًا؛ فلا تخلط الصراحة بالوقاحة، ولا تتجاوز الموضوع إلى شخص الواضع، ولا يكن همك فضح الخطأ وإغفال الصواب^(١).



احرص في اعتذارك على إتباع القول بالفعل؛ فالقول يطهر الجرح، ولكن الفعل هو الذي يخيظه.

(١) في هذا المعنى يتساءل المثل الإنجليزي قائلاً: لماذا نحفر عيوب الناس على النحاس، بينما نكتب فضائلهم على الماء؟!

{ ٢٣ }

كُن قَوِيًّا وَلَا تَرْهَبِكَ الْجُمُوعُ، فَمِنْ الْجَمْعِ مَا هُوَ مُؤَنَّثٌ وَمِنْهُ مَا هُوَ تَكْسِيرٌ.



{ ٢٤ }

جَهَّزْ مَغَارِفَكَ وَدَلَاءَكَ، وَلَا تَحْكَمْ عَلَى غَيْرِكَ دُونَ اخْتِبَارِهِ، فَمَا فِي الْقُدُورِ تُظْهِرُهُ الْمَغَارِفُ، وَمَا فِي الْجَبِّ تَكْشِفُهُ الدَّلَاءُ.



{ ٢٥ }

زِنِ النَّاسَ بِمِيزَانِ الذَّهَبِ؛ فَبَعْضُهُمْ لَيْسَ سِوَى صَفْحَةٍ يَسْهَلُ قَلْبُهَا عِنْدَ الرِّحِيلِ، وَبَعْضُهُمْ أَكْبَرُ مِنْ سَفَرٍ لَا طِيَّ فِيهِ وَلَا تَفْرِيطُ.



إذا أردت اختبار شخص؛ فاصحبه إلى السوق وراقبه حين
يبيع ويتاع، فليس كالمال مُزِيلٌ للقناع ومُسْفِرٌ عن أخلاق الرجال.



اقتسم أفراحك مع الآخرين؛ فعصير الكوكتيل أشهى،
والسمك مع الخلطة ألذ.



لا عيب في أن تعد بأقل مما تقدر عليه، ولكن العيب كل العيب
في أن تفي بأقل مما وعدت به.. فالحر من أنجز ما وعد وأجزل عند
الطلب.



{ ٢٩ }

قد تواتيك الظروف للعيش في الغرب، فلا بأس؛ ولكن حذار
من الوقوع في فخ الاستلاب والتغريب، الذي هو استسلام لهويّة
ليس لك، وذوبانٌ في قِيَمٍ بعيدة عنك، وتبعيّة لا تليق بك.



{ ٣٠ }

لا تُقيِّم الناسَ بأبائهم، ولا بماضيهم؛ فربّ صالحٍ خرج من
ظهر طالح، وربّ تائبٍ خيرٌ من طائع، واقرأ في ذلك قول بعض
السلف: «كان داوود بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة، ولهذا قال
سبحانه: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص: ٢٥] ،
فزاده الله على المغفرة أمرين؛ الزُّلْفَى وهي درجة القرب منه، والثاني
حُسْن المآب وهو حُسن المنقلب وطيب المأوى عند الله».



لا تَمَازِحْ إِلَّا مَنْ تَعْرِفُهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ، وَاحْتَفِظْ بِمَسَافَةِ وَلَوْ
قَصِيرَةٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ تَعْرِفُهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ؛ فَلِلنَّفُوسِ دَهَالِيزٌ يَصْعَبُ
وَلَوْجُهَا، وَأَعْمَاقٌ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهَا.



كُنْ خَفِيفًا حَتَّى عَلَى أَقْرَبِ مُحِبِّيكَ؛ فَالرَّبِيعُ يَطْلُ مَرَّةً فِي الْعَامِ،
وَالْبَدْرُ يَكْتَمِلُ مَرَّةً فِي الشَّهْرِ، وَالشَّمْسُ تَشْرِقُ مَرَّةً فِي الْيَوْمِ، وَتَدْبُرُ فِي
ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

«إِذَا شِئْتَ أَنْ تُثْقَلَ فُزْزُ مَتَوَاتِرًا

وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ حُبًّا فُزْزُ غِيًّا»



احْتَرَمَ الْعُلَمَاءَ وَقَدَّرَهُمْ، وَلَكِنْ لَا تَنْزَّهِهُمْ عَنِ الْخَطَا، وَلَا تَخْلَعْ
عَلَيْهِمْ رِذَاءَ الْقِدَاسَةِ؛ فَالْقُدُسِيَّةُ لِلَّهِ الْقُدُّوسِ، وَالْعَصْمَةُ لِنَبِيِّكَ الْمَعْصُومِ.

{ ٣٤ }

كُنْ للمعلومة بالمرصاد؛ فهي بخار العصر، وفحمه، ونفطه،
وغازه، وكهرباؤه. واعلم أَنَّ المكتبات -كما قال أنيس منصور-
قواعدُ إطلاق الصواريخ إلى سماوات المعرفة التي لا نهاية لها.



{ ٣٥ }

أُمَّكَ ثم أُمَّكَ ثم أُمَّكَ؛ فقلبها مهاد، وصدرها وسادة، وصوتها نغم،
وقربها دفء، ونظرتها أمان، وطاعتها جنّة عرضها الأرض والسماء.



{ ٣٦ }

تَعَلَّمَ الكرم من ربِّكَ الكريم؛ فقد خلق لك ملايين النَّطَف مع
أَنَّ واحدةً منها تكفي للإخصاب والإنجاب، وجعل الكلية اثنتين مع
أَنَّ خمس واحدة تكفي لسير الحياة، وقس على ذلك في الخصيتين
والرئتين والعينين والأذنين والكبد وغيرها من الأعضاء.

أَسَمِعْتَ عَنْ مَرَضِ الْفِصَامِ؟ هُوَ أَنْتَظَارُكَ مِنَ النَّاسِ الْعَفْوِ
وَالسَّمَاحِ، بَيْنَمَا عَلَى خَاصِرَتِكَ يَلْمَعُ نَصْلُ الْإِنْتِقَامِ!



قَدَّرَ زَوْجَتَكَ غَايَةَ التَّقْدِيرِ، وَبَجَّلَهَا أَقْصَى تَبَجُّيلٍ؛ فَهِيَ امْرَأَةٌ لَا
نَاقَةَ، وَإِنْسَانٌ لَا إِتَانَ.. وَامْتِثِلْ فِي ذَلِكَ لِنَصِيحَةِ بَدِيعِ الزَّمَانِ الْقَائِلِ:
شَأْنُ الْبَيْتِ الزَّوْجِيِّ دَائِمًا أَنْ يُؤَسَّسَ عَلَى الْحُبِّ^(١)، وَلَكِنَّهُ لَا يَدُومُ
بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى الْوَدِّ وَالتَّقْدِيرِ.



(١) يُعَرَّفُ الْحُبُّ بِأَنَّهُ تَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِالْمَحْبُوبِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِنَاسِ بِقُرْبِهِ
وَالِاسْتِيْحَاشِ مِنْ بُعْدِهِ، وَدَوَافِعُهُ - كَمَا يَقُولُ الشَّيْخُ الْبُوطِي - الْجَمَالُ أَوْ
الْإِحْسَانُ أَوْ الْعِظَمَةُ.

{ ٣٩ }

ليس الذَّوق في تكلف الكلمات وتصنع الحركات؛ ولكنه عملية ذهنيَّة يتمُّ بموجبها احترام اختيارات الآخرين وصون حرَّياتهم.



{ ٤٠ }

على عكس ما يعتقد الكثيرون؛ تكمن السعادة في العطاء لا الأخذ، وفي الاستغناء لا الاستحواذ؛ فالمرء - كما قال ونستون تشرشل - يكسب معاشه بما يجني ويكسب حياته بما يُعطي، والجماعة الصالحة للبقاء - كما قال أحمد أمين - من غلب إيثارها أثرتها وتضحيتها أنانيتها.



{ ٤١ }

إن حدثت وساءت علاقتك بصديق أو زميل، فلا تستعمل سكين البتر ومقص القطع، بل سطِّح العلاقة أو جمِّدها، فلربما تدور الأيام ويذوب الجليد ويعود الوصال.

افتح ذراعيك لمن يفكر معك؛ فهو لك كهارون. وولّ ظهرَكَ
من يفكر عنك؛ فهو لك كالسامريّ. واركل من يمسح عقلَكَ
ويحظر عليك أن تفكر؛ فهو لك كفرعون.



كما تُثرثر للآخرين عن نجاحاتك وبطولاتك، احكِ لهم عن
أخطائك؛ فلها يستمعون أفضل، ومنها يتعلّمون أكثر، وبها تكسر
أنانيتك ونرجسيتك. واقرأ في ذلك الحكمة الصينية القائلة: «عظيمٌ
هو الشخص الذي يستطيع السخرية من نفسه، إنه أكثر الناس
استمتاعاً في الحياة».



{ ٤٤ }

النَّاس صنفان: صنفٌ ذو أقدام، يكتفي بالمشي أو الركض.
وصنفٌ ذو إقدام، لا يقنع إلَّا بالقفز أو الطيران ... فاجتهد أن تكون
في عداد الصنف الثاني.



{ ٤٥ }

أن تكون رحيماً بأصدقائك فتلك أخلاق الإنسان، أمّا أن
تكون رحيماً بأعدائك^(١) فتلك أخلاق الإسلام.



(١) رُوِيَ أَنَّ الإمام علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، بعدما طُعِنَ بالخنجر وحُمِلَ
إلى بيته، أفاق قائلاً: ما فعلتم بقاتلي؟ قالوا أخذناه. قال: أطعموه من
طعامي واسقوه من شرابي، فإن عشت رأيتُ فيه رأيي، وإن أنا متّ،
فاضربوه ضربة واحدة لا تُزِيدوه عليها (وذلك تخفيفاً لألم الموت عليه).

كُنْ بِالْمُسْتَيْنِ رُؤُوفًا رَحِيمًا؛ فَهُمْ مَنِ نَثَرَ الْبُذُورَ لِنَحْصَدِ، وَشَيَّدَ
الْجُسُورَ لِنَعْبُرَ، وَعَبَّدَ الطُّرُقَ لِنَمُرَّ.



{ ٤٧ }

لَا تُلْقِ بِالًّا لِأَحْجَارٍ يَقْذِفُكَ بِهَا حَاسِدٌ أَوْ حَاقِدٌ أَوْ جَاهِلٌ؛
فَالْأَحْجَارُ لَا تُسْقِطُ الْأَشْجَارَ وَلَا تَهْدِمُ الْبَنِيَانَ، وَغَايَةُ مَا تَنَالُهُ مِنَ
الْأَشْجَارِ الثَّمَارُ وَمِنَ الْبَنِيَانِ الطَّلَاءُ.



{ ٤٨ }

مَا أَجْمَلَ أَنْ تَتَّصِفَ بِاللُّطْفِ؛ فَتَعْمَلَ دُونَ صَخْبٍ، وَتَنْجِزَ فِي
غَيْرِ هَالَةٍ، وَتَتَقَدَّمَ بِلاَ مُوَكَّبٍ، وَتَنْقُدَ بِدُونِ حَدَّةٍ، وَتَنْصَحَ دُونَ أَنْ
تَجْرَحَ؛ فَمَا أَنْتَ سِوَى بَعْضِ مَشِيئَةِ رَأْسِ مَالِهَا اللَّطْفِ ﴿إِنْ رَزَى لَطِيفٌ
لِّمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف: ١٠٠] ، وَلَيْسَتْ مُصَادِفَةً أَنْ تَكُونَ كَلِمَةً «وَلِيْتَ لَطِّفٌ»
فِي سُورَةِ الْكَهْفِ هِيَ وَسْطُ الْقُرْآنِ.

{ ٤٩ }

لا تردّ سائلاً، وأعطه ولو شقّ تمرّة؛ فحاجتك^(١) إلى الحسنة أشدّ من حاجته إلى الصدقة.



{ ٥٠ }

من انتظر الشكر من الناس طال انتظاره، ومن رجاه من موله طاب انتظاره. وليكن شعارك: ﴿إِنَّمَا نُنْطِقُكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ (١) [الإنسان: ٩]



{ ٥١ }

أحسن الظنّ بالناس، ولكن عليك بالفطنة والكياسة؛ فحسن الظنّ مع الغفلة، جحرٌ يلدغ المؤمنون منه المرّة تلو المرّة.. وفي هذا

(١) رُوي أنّ سفيان الثوري دخل على مجمع التيمي، فإذا في إزار سفيان خرق، فأخذ مجمع أربعة دراهم وأعطها لسفيان وقال: اشتر بها إزاراً. فقال سفيان: لا أحتاج إليها. قال مجمع: أنت لا تحتاج، ولكنني أحتاج. فأخذها سفيان واشترى بها الإزار، وكان يردّد: كساني مجمع جزاءه الله خيراً.

احفظ عن الخليفة المأمون قوله: النَّاسُ ثَلَاثُ طَبَقَاتٍ؛ طَبَقَةُ
كَالْغَدَاءِ لَا يُسْتَغْنَى عَنْهَا، وَطَبَقَةُ كَالدَّوَاءِ يُحْتَاجُ إِلَيْهَا أحيانًا، وَطَبَقَةُ
كَالدَّاءِ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا أَبَدًا.



{ ٥٢ }

امسح دموعَ البائسين ولو بكلمة، وأنِرْ دروبَ اليائسين ولو
بشمعة؛ فمَجَرَّاتُ الحزنِ تمحوها ومُضَةُ فَرَحٍ ولفظة أمل، وطوبى
لِمَنْ كانَها.



{ ٥٣ }

المريض كالمهزوم، أصدقاؤه قليلون لكنَّهم حقيقيون، ومَنْ لَا
يأتيك وقت الضَّيقِ ليس بصديق؛ فالصديق المزيَّف - كما قال
جبران خليل - كالظلِّ؛ يتبعك في الشمس، ويهجرك في الظلِّ!



اِسْتَعِذْ مِنْ إِبْلِيسِ وَابْتَعدْ عَنْ أَصْدِقَاءِ السُّوءِ؛ فَمَا لَا يَفْعَلُهُ
إِبْلِيسُ يَنُوبُ عَنْهُ أَصْدِقَاءُ السُّوءِ، وَكَأَنَّهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.



أَتَدْرِي مَا الْأُمُّ؟
إِنَّهَا الْمِعْطَاءُ كُنُبَتِ الْأَرْضُ، وَالْكَرِيمَةُ^(١) كَغِيْثُ السَّمَاءِ،
وَالطَّيِّبَةُ كَرِيحِ الْجَنَّةِ.



(١) عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْنِي مَسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ
لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَيَّ
فِيهَا تَمْرَةً تَأْكُلُهَا، فَاسْتَطْعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تَرِيدُ أَنْ
تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا وَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ».

رواه مسلم

استأنس برأي غيرك فيك، ووطّن نفسك على قبول النصّح من الصغير والكبير؛ غيرك مرآة لك، والمرأة تُظهر المعاييب كما تُظهر المحاسن، ومن نعم الله على العبد أن يبصره بعيوبه.. والله درّ الإمام ابن حزم حين قال: «فساد الرأي والعار والإثم؛ لا يعلم قبحه إلا من كان خارجاً عنه، وليس يراه من كان داخلاً فيه».



تأدّب مع نبيك -صلى الله عليه وسلم-؛ وتذكّر أنّ جدّك سعيد بن المسيّب رحمه الله، طلب منه زائروه وهو مريض أن يذكر لهم شيئاً من الأحاديث النبويّة، فقال: أجلسوني. قالوا: أنت مريض! قال: أيذكر -صلى الله عليه وسلم- وأنا مضطجع؟



{ ٥٨ }

لأصدقائك وأقربائك حقٌّ عليك؛ ولكن حقَّ زوجك أعظم.
ولزوجك حقٌّ عليك؛ ولكن حقَّ والديك أعظم. ولو والديك حقٌّ
عليك؛ ولكن حقَّ الله أعظم.



{ ٥٩ }

لا تحسد أحداً على جاه؛ فكم من رجلٍ مهمٍّ لا يفارقه الهمّ.



{ ٦٠ }

تَدَبَّرْ^(١) سورة يوسف وتعلَّم منها النُّبْل؛ فلا أنبل من أن يتَّهمك
الناس زوراً ويسجنوك، ثم تنقذهم من الجوع وتأخذ بأيديهم إلى
التوحيد!

(١) التَّدَبَّرُ كما يقول الإمام الراغب الأصفهاني في مفرداته، هو التفكُّر في دُبُر
الأُمُور، أي عواقبها.

اليد التي تُعالج لا ينبغي أن تجرح، واليد التي تُعالج لا ينبغي أن تجحد.



لست ضدَّ التعدّد في الزواج؛ ولكن عوضاً عن التعدّد غير المبرّر، دعونا نُؤهّل مَنْ تعزّب حتى لا يتعذّب.



لا جديد في القول بأنّ في الأشياء نفايات، ولكنك ربّما تجد جديداً في القول بأنّ في الأفعال والأقوال والأفكار والأشخاص أيضاً نفايات.



{ ٦٤ }

لا تضع يدك في يد ظالم؛ فَمَنْ ناصر ظالمًا كان كَمَنْ سقى
الأفعى سمًا وزاد النَّارَ حطبًا.



{ ٦٥ }

عليك بقراءة التاريخ مع مراعاة فروق التوقيت، وبمخالطة
الناس مع مراعاة فروق الأفكار.



{ ٦٦ }

ارحموا النساءَ الحوامل، فبين الحمل والحمل أكثر من
الجناس.



إن تكالبت عليك الظروف وسُدَّت في وجهك الأبواب ،
فاستعن بلعلّ وعسى وربّما، فما خيّب الله للأنام رجاء، ولا أخلف
لهم ميعادا. واعلم أنّ في الدنيا لا دوام لنعمةٍ ولا بقاء لمحنة، بينما
في الآخرة لا وجود لمحنةٍ ولا زوال لنعمة.



لل كلمات^(١) عوراتٌ؛ فاسترها بمعنى هادف، وقيمةٌ جميلة،
وشعورٌ أنيق. وإيّاك -كما قال القاسمي في جوامع الآداب- وما
يُستقْبَح من الكلام؛ فإنّه ينفرّ عنك الكرام، ويوثّب عليك اللئام.



(١) أشارت الدراسات إلى أنّ للكلمة الطيّبة دورًا في تعزيز الجهاز المناعي،
وزيادة إفراز الإندورفينات التي تحسّن المزاج وتضيء مصباح السعادة.

{ 74 }

يقينًا؛ لو عُوْمِل الخدم والعمّال في أرض المسلمين بما يُرضي
الله ورسوله؛ لتغيّرت خارطة العالم الدينية في سنواتٍ معدودات..
الدّينُ المعاملة.



{ ٧٠ }

أمسك عليك لسانك؛ فمن الحمق أن تكسب حسناتك بشقّ
الأنفس ثم تهديها للآخرين على طبقٍ من غيبة.



{ ٧١ }

اقبل الحقّ ممّن قاله ولو كان لك عدوًّا لدودا، ورُدّ الباطل
على من قاله ولو كان لك صديقًا حميمًا. ثمّ طبّق وصية أوسكار
وايلد التي قال فيها: لا يكفي أن تقول كلمة الحقّ، بل يجب أن تريد
بقولها الحقّ، فلا أبشع من كلمة حقّ يُراد بها باطل.

إِنْ كُنْتَ سَمِعْتَ بِالْمَرْأَةِ الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا،
فَدْعْنِي أَحَدَثُكَ عَنْ تَوَامُهَا؛ وَهُوَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي اغْتَسَلَ وَتَطَيَّبَ
وَذَهَبَ لَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَتَنَاوَلَ مَصْحَفَهُ وَشَرَعَ
يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ بِصَوْتٍ عَالٍ شَوَّشٍ عَلَى مَنْ بِجَوَارِهِ مِنَ
الْمُصَلِّينَ وَالْقَارِئِينَ وَالذَّاكِرِينَ، فَخَرَجَ مَأْزُورًا لَا مَأْجُورًا.



مِنَ النَّبْلِ أَنْ تَغْطِيَ أَحْزَانُكَ بِقَشْرَةٍ مِنَ الْفَرْحِ، حَتَّى لَا تَجْرَحَ
مَنْ حَوْلَكَ بِأَحْزَانِكَ.



لَا تَغْرَنَّكَ الْأَلْقَابُ؛ فَمَنْ جَلَدَ الْإِمَامَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي فَرِيَةٍ
خَلَقَ الْقُرْآنَ، كَانَ أَحَدُهُمَا مُعْتَصِمًا بِاللَّهِ (الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ)، وَكَانَ
الْآخَرُ وَاثِقًا بِاللَّهِ (الْوَاتِقُ بِاللَّهِ).

{ ٧٥ }

إذا جاز لك أن تُساق؛ فلا تقبل بغير تلك العصا: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١، النمل: ٦٤). وفي هذا احفظ عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قوله: مَنْ فارق الدليل ضلَّ السبيل، ولا دليل إلَّا بما جاء به الرسول.



{ ٧٦ }

وعيك سلاحك؛ فلا يدلس عليك أحدٌ بحمل كاذبٍ لا ينبج ولدا، أو بشوفينيّة لا تصنع وطناً، أو بمغالطاتٍ منطقيّة لا تنطلي على حصيف.



{ ٧٧ }

لا تنتظر الظرف المناسب لكي تعبر عن مشاعرك، بل عبر عنها في كلّ ظرفٍ بما يناسبه.

لَا تَتَمَّ الْبِرَاءةَ مِنْ مَنْكَرٍ مَا؛ إِلَّا بَتْرُكٍ فَعَلَهُ، مَعَ إِنكَارِهِ عَلَى
فَاعِلِهِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَى فَعْلِهِ.



إِلَى ابْتِنِي الْمَصُونَةِ الَّتِي سَأَلْتُ: لِمَنْ أَقْرَأ؟

أَقْرَأِي لِمَنْ تُنْبِئُ كِتَابَاتُهُ عَنْ ضَمِيرٍ يَقْظُ وَعَقْلٍ رَاشِدٍ وَقَلَمٍ نَقِيٍّ؛
فِيْمَنْحِكَ الْأَمَلَ وَالتَّفَاوُلَ، وَيَزِيدُ فِي إِيمَانِكَ وَيَقِينِكَ. وَأَقْرَأِي لِمَنْ
يُضْرِبُ بِدَفِّكَ وَيَعْزِفُ عَلَى وَتْرِكَ؛ فَيَنْصَحُكَ كَخَيْرٍ وَيَعَالِجُكَ
كَطَبِيبٍ وَيُرَتِّبُكَ كَمُهَنْدِسٍ.



{ ٨٠ }

حالما تتجول بين الكتب فترتشف عصيرها وتلذذ بحسائها،
لا تنس أن هنالك مَنْ^(١) قبع في دهاeliz الحرف ليعتصر لك هذا
العصير ويُضج ذاك الحساء.. فقط تذكّرهم بدعوةٍ صالحة.



{ ٨١ }

تقرّس في وجوه الناس؛ فهي كُتِبَ بلا أغلفة، وخرائطٌ للسلوك
لا للجغرافيا. واقرأ في هذا قول الشاعر:

«والعينُ تعرفُ من عيني مُحدّثها»

إن كان من حزبها أو من أعدائها»



(١) عن المعاناة التي يلاقيها الكاتب في سبيل إنجاز نص يليق، عبّر صحفي أمريكي بقوله: الكتابة سهلة، كلّ ما عليك فعله هو أن تجلس إلى الآلة الكاتبة وتفتح وريدك.

لا تظنَّ أنَّ القابِعَ بينَ دفافِ الكتبِ كسولٌ يتجرَّعُ كأسَ
الوحدة، وعاطلٌ ركلتهُ الحياة؛ بل هو في سَفَرٍ دائمٍ لا قَصْرَ له ولا
جَمْعٍ، وفي لقاءٍ دائمٍ مع شخصياتٍ وعقولٍ ينقصها اللحم والدم.



فساد الولد أشدُّ على أبويه من فقده، وأعظم ما يبرِّبه الأبناء
آباءهم وأمهاتهم، هو أن يُقرَّوا أعينهم في حياتهم بالاستقامة ويُثلجوا
صدورهم بالنجاح^(١).. وقد قيل: الابن الحكيم يسرُّ أباه والجاهل
عُمَّةٌ لأُمِّه.



(١) في هذا المعنى يقول الشاعر:

«نعم الإله على العبادِ كثيرةٌ وأجلهنَّ نجابة الأبناء»
«فلربَّ مولودٍ أقام لوالدٍ شرفاً يدوم على مدى الآباد»

{ ٨٤ }

أُتدرِي ما الكاتب؟

الكاتب مأذون يوفّق في الحلال بين اللفظة والمعنى، وذلك
على مذهب الإمامين سيويّه والجرجاني.



{ ٨٥ }

عظيمٌ هذا الذي تَحَدِّب به الأمّهات على بَنِيها ونُسَمِّيهِ حناناً،
وأعظم منه، ذلك الذي يضبط هذا الحنان ونُسَمِّيهِ عقلاً وحكمة..
فَكَم مِن حنانٍ أَفَرَط فأفَسَد.



{ ٨٦ }

لِمَ تتعجّل القيامةَ قبل موعدها؛ فتنفخ في الصور، وتنصب
الميزان، وتحاسب النّاس على سرائرهم؟! لك الظّاهر والله
السّرائر.

سَيَقْبَلُ الْبَعْضُ يَدِيكَ لِتُقْرِضَهُ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ، لَا أَقُولُ لَكَ لَا
تُقْرِضَهُ، وَلَكِنِّي أَبْهَكَ إِلَى أَنَّكَ سَتَقْبَلُ قَدَمَيْهِ لِتَسْتَرِدَّ مَالَكَ، وَلَنْ
يَكُونَ.



اقْرَأْ وَاقْرَأْ وَاقْرَأْ؛ وَلَكِنْ إِيَّاكَ وَالْغُرُورَ، فَنَحْنُ نَقْرَأُ لِنَعْرِفَ أَقْدَارَ
أَنْفُسِنَا، لَا لِنَتَّقَصَّ مِنْ أَقْدَارِ الْآخَرِينَ وَنَتَعَالَمَ عَلَيْهِمْ.



لَيْسَ كُلُّ إِحْجَامٍ جَبِينًا، وَلَا كُلُّ إِقْدَامٍ شَجَاعَةٌ؛ فَفِي بَعْضِ
الْإِحْجَامِ سَلَامَةٌ، وَفِي بَعْضِ الْإِقْدَامِ نَدَامَةٌ. وَفِي هَذَا ذِكْرُ أَنَّ عُنْتَرَةَ
هَرَبَ مِنْ ثَوْرٍ، فَسُئِلَ: أَيْنَ شَجَاعَتُكَ، أَتَخَافُ مِنْ ثَوْرٍ وَأَنْتَ عُنْتَرَةٌ؟
قَالَ: وَمَا يُدْرِي الثَّوْرُ أَنِّي عُنْتَرَةٌ؟



{ 40 }

لَكَ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ وَلَهُمْ عَمَلُهُمْ؛ فَلَوْ أَدْرَتْ ظَهْرَكَ لِكُلِّ عَالِمٍ زَلٌّ
زَلَّةٌ أَوْ هَفَا هَفُوءَةٌ، مَا وَجَدْتَ مَنْ تَأْخُذَ عَنْهُ. وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ جَوَادٍ
كِبُوءَةً وَلِكُلِّ سَيْفٍ نُبُوءَةٌ.



{ 41 }

رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ؛ فَالْحَرِيَّةُ مُؤَنِّثَةٌ وَالْكَرَامَةُ مُؤَنَّثَةٌ وَالْوَرْدَةُ مُؤَنَّثَةٌ
وَالصَّلَاةُ مُؤَنَّثَةٌ وَالْجَنَّةُ مُؤَنَّثَةٌ، وَرَحِمَ اللَّهُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ الَّذِي قَالَ:
الْبَنَاتُ حَسَنَاتٌ نُؤْجِرُ بِهَا بَيْنَمَا الْبَنُونَ نَعَمُّ نُحَاسِبُ عَلَيْهَا.



{ 42 }

أَفْرَحُ إِنْ أَسْعَدْتِكَ الْأَقْدَارُ؛ فَرُدُّ التَّحِيَّةَ وَاجِبًا. وَأَفْرَحُ إِنْ
أَسْعَدْتُ غَيْرَكَ؛ فَغَيْرَكَ بَعْضُكَ، وَغَدًا دُورَكَ.



لا تتسرع في الحكم قبل نزع القشور وفص الغلاف؛ فبعض الضحكات للدموع قشور، وبعض الدموع للضحكات غلاف.



لا تنس على البشر فما أنت إلا عابر، ولا تلوث نهر الحياة فما أنت إلا سابع، وليكن شعارك أينما حللت: ترك المكان أفضل مما كان.



براءة الأطفال ليست في عيونهم فقط، ولكن في ألسنتهم أيضا؛ فاحذر من فتح خزانة أسرارك أمام أطفالك.



{ 47 }

إذا اغتنيتَ فُكُنْ كريماً وجُذْ على النَّاسِ، وإذا افتقرتَ فُكُنْ ذا
كرامةٍ تستغني بها عنهم.



{ 4٧ }

تَأْبُطُ ذِرَاعَ الْحُبِّ^(١) أينما كنت؛ فالْحُبُّ لِلْإِنْسَانِ كَالْحَبِّ لِلطَّيْرِ؛
عليه يقاتن فيحيا، وبه يستنبت جناحين فيحلّق حُرّاً ويرفرف مُعْتَبِطاً.



{ 4٨ }

لله دَرٌّ مَنْ سَمَّى حدقةَ العينِ إنساناً؛ فلا بَصَرَ ولا بصيرة إذا
غاب الإنسان فينا.

(١) عن مفعول السحر الذي تفعله المحبة في النفوس، يقول الأديب اللبناني
جبران خليل جبران: «المحبة تغربلكم كي تحرركم من قشوركم،
وتطحنكم لكي تجعلكم أنقياء كالملح، وتعجنكم بدموعها كي تلينوا».

نَصِفُ الإسبانيين بالهمج لأنهم شغوفون بمصارعة الثيران،
ونَصِفُ الإندونيسيين بالحمق لأنهم مغرمون بمصارعة الديكة،
فَمَنْ نكون نحن إذا كان جلّ اهتمام بعضنا منصباً على مصارعة
البعض الآخر؟!



{ 100 }

لا تَسْتَهِنِ بالمشاعر والعواطف، فبعض المحسوس أقوى من
الملموس.



{ 101 }

ثلاثة تخونك فيها الذاكرة ولا غنى لك عن القلم والقرطاس؛
أهدافك في الحياة، ومشترياتك من السوق، ووصيّتك لمن بعدك.



{ ١٠٢ }

احفظ لكلّ ذي يدٍ صنيعه، وخُصّ في ذلك المعلّم والطبيب،
وليكن لسان حالك تجاههما:

«فَلأَشْكُرَنَّكَ مَا حَيَّيْتُ وَإِنْ أَمُتْ

فَلتَشْكُرَنَّكَ أَعْظُمِي فِي قَبْرِهَا»



{ ١٠٣ }

في خضمّ تعاملاتك اليوميّة مع البقال والجزّار والحلاق
والبوّاب وغيرهم، احرص على إضافة البعد الإنساني الذي يحوّل
المعاملات إلى علاقات؛ فهذا ممّا ييسّر لك تعاملاتك ويذلّل
صعابك ويوطّد علاقاتك.



{ ١٠٤ }

لا تُبالغ في حزنك على ميت؛ فليس كلّ من تحت الأرض أموات.
ولا تُبالغ في نعمتك على حيٍّ؛ فبعض من فوق الأرض أموات.

ابتعد عن مواضع الشبهات، ولا تضع نفسك في مهبّ ريح
القيّل والقال؛ فكلّ النيران تُخمد إلّا نارًا أشعلها اللسان وأضرّمها
القيّل والقال.



على صفحات الفيسبوك، لا تُوزّع الإعجابات والتعليقات
والمشاركات خبط عشواء؛ فالإعجاب بمنشورٍ ما هو إقرارٌ بما فيه،
ومشاركة منشورٍ ما هو بمثابة التّبنّي لما فيه، وهو ما تُسأل عنه منطقيًا
وتؤاخذ عليه شرعًا.



بين الجدال والخصومة علاقة مصاهرة؛ فلا تُجادل في غير
حقّ، ولا تُخاصم في غير ضرورة. واقرأ في ذلك قول الإمام

النووي رحمه الله في كتابه (الأذكار) : ممّا يُذمّ من الألفاظ؛
المراء^(١)، والجدال، والخصومة.



{ ١٠٨ }

إن أردتَ للأخلاق دستورًا مختصرًا، فعليك برسالة ابن حزم
(الأخلاق والسير)، ومنها أهديك قوله -**رحمه الله**- : «إياك
ومخالفة المجلس ومعارضة أهل زمانك فيما لا يضرك في دنياك ولا
في آخرتك وإن قلّ؛ فإنّك تستفيد بذلك الأذى، والمنافرة، والعداوة».



{ ١٠٩ }

لا مانع من جبر الخواطر بالمعاملة؛ فابتسامك -كما قيل -
لقبيح أدلّ على مروءتك من إعجابك بجميل.. ولكن حذار من

(١) المراء -كما يقول الإمام أبو حامد الغزالي- هو طعنك في كلام الغير
لإظهار خلل فيه، لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيتك عليه.

الانزلاق إلى فخّ جلب المصالح بالتّفاق والمداهنة، فما أبعد الفرق بين المجاملة والتملّق.



{ ١١٠ }

كما لنا مع الأقرباء رَحِمٌ نَصِلُه بِالْبِرِّ ونقطعه بالهَجَر، فإنّ لنا مع الله سبحانه رَحِمًا نَصِلُه بالطاعة ونقطعه بالمعصية.. وشتانَ بين رَحِمٍ ورَحِمٍ.



{ ١١١ }

عليك بصلاة الاستخارة؛ فإنها الهادي حين يختلط الحابل بالنابل، وهي السّراج حين ينام الليل في سرير النّهار. واستأنس بقول الحكيم ابن عطاء الله السكندري: «إذا التبس عليك أمران؛ فانظر إلى أثقلهما على النفس، فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقًا».



{ ١١٢ }

لا تَقِفْ على بابٍ أُغلق في وجهك؛ فذاك عَيْنُ الذَّلِّ. ولا تُغلقِ بابَكَ في وجهِ واقِفٍ عليه؛ فذاك عَيْنُ الظلمِ.



{ ١١٣ }

مَنْ كافَأَكَ بقلبه كافِئْهُ بلسانك وقلبك، وَمَنْ كافَأَكَ بلسانه وقلبه كافِئْهُ بقلبك ولسانك ويدك، وَمَنْ كافَأَكَ بيدٍ وقلبٍ ولسان كافِئْهُ بيدين وقلبٍ ولسان .. فَأَعِزَّ النَّاسَ مَنْ كان بالفضلِ أَسْبَقَ.



{ ١١٤ }

مَنْ أيسر السَّبِيلَ لتنمية شخصيتك؛ تحديد نقاط الضعف لديك، ثُمَّ مصاحبة أناسٍ يتميِّزون بالقوَّة في ذات النقاط الضعيفة لديك.. وهو ما نصَّح به الكاتب التنموي (إلمر تاونز) بقوله: «إذا أردتَ أن تنمو؛ فامضِ وقتك مع أشخاص عظماء، وقم بزيارة

أماكن عظيمة، واحضر أحداثاً عظيمة، واقرأ كتباً عظيمة، واستمع إلى أشرطةٍ عظيمة».



{ ١١٥ }

أَحْكِمِ زَمَامَ غَضَبِكَ؛ فَكَثِيرًا مَا نَظَلِمَ أَحَبَّتَنَا حِينَ نَفْرَغُ فِي
وَجْهِهِمْ شَحَنَاتِ غَضَبٍ لَا نَاقَةَ لَهُمْ فِيهَا وَلَا جَمَلَ، بَلْ كَانَ
الْآخَرُونَ ثِقَابَهَا وَحَطْبَهَا وَنَارَهَا. وَهَذَا مَا يُعْرِفُ بِالذِّكَاءِ الذَّاقِي أَوْ
العاطفي^(١)



(١) تشير نظرية الذكاءات المتعددة التي وضعها عالم النفس الأمريكي (هاورد جاردنر) في عام ١٩٨٣ م إلى امتلاك كل شخص لأنواع عديدة من الذكاء ولكنه يتميز في واحدة منها أو أكثر؛ مثل الذكاء اللغوي والرياضي والموسيقي والبدني والبصري والتعليمي والوجداني والطبيعي، فضلاً عن الذكاء الاجتماعي والعاطفي أو الذاتي.

{ ١١٦ }

لا تُقدِّم على نقد خطأً قبل أن تفتِّش عنه بين جوانحك؛ وإلا
كنت كالغربال الذي يَنقذ الإبرة ويُعيِّرُها بالثُّقب الذي في طَرَفِها!



{ ١١٧ }

يُصبح العيشُ أيسر، والتسامحُ والإعذارُ أكثر؛ حين يدرك
الزوج والزوجة أنهما كائنان مختلفان من حيث التركيب والتفكير،
ومن ناحية القدرة والشعور، ومن جهة الاحتياجات والرغبات..
وفي هذا يقول الكاتب الأمريكي (جون جراي): «حين لا نتفهّم
اختلافاتنا ونتقبّلها؛ فإنّ المواقف التي يمكن حلّها بسهولة تتعقّد
وتصبح مشكلةً مُتعبة».



{ ١١٨ }

الاستشارةُ استنارةٌ ونصفُ دراية، فعليك بها؛ ولكن اقصد في
ذلك أهل الخبرة والدراية وأصحابَ الحلّ والعقد، وإلا كانت

استشارتك مجرد شكوى تنفث فيها الزفرات ولا تُطفئ بها النيران.
وفي هذا قيل: «إيّاك ومشاورة رجلين؛ شابٌ معجبٌ بنفسه قليل
التجربة في غيره، وكبيرٌ أخذ الدهرُ من عقله كما أخذ من جسمه».
كما نصّح عبد الله بن الحسن ابنه قائلاً: «أحذر مشورة الجاهل؛ فإنّه
يوشك أن يورطك».



{ ١١٩ }

للنصر نشوة كالخمر تُسكر، وللانتقام حُمى كالداء تفتك؛
فإيّاك ونشوة الانتصار وحُمى الانتقام. وتذكّر أنّ الانتصار على
خصمٍ ما، لا يُخوّل لك إهدار كرامته، ولا يُبيح لك إراقة ماء وجهه
ودهُس إنسانيته.



{ ١٢٠ }

لا تلعب دور الشهيد ولا تُمثّل دور الضحية؛ فهؤلاء
مازوخيون يستعذبون الشكوى ولا يبحثون عن حلول، ومعهم قلّم
يتعاطف الغادون والرائحون.

{ ١٢١ }

لا تصدِّقْ أَنَّ كُلَّ الصِّراعاتِ التي نخوض غمارها في بحر
الحياة، لا بدَّ فيها من كاسِبٍ وخاسِرٍ؛ فبالْحُمقِ ينتفي الكسْبُ
ويخسر الجميع، وبالحكمة تنتهي الخسارة ويكسب الجميع.



{ ١٢٢ }

لا تُثْنِ على نفسك أمام الآخرين، فهذا ما سمَّاه الحكماء
بالصدق القبيح.



{ ١٢٣ }

كما تُحِبُّ لأخيك ما تُحِبُّ لنفسك مِنْ خَيْرٍ، أَبْغِضْ لَهُ ما
تبغضه لنفسك مِنْ شَرٍّ، فذلك مِنْ كمال الإيمان.



تَحَلَّ بروح الدعابة وحس الفكاهة؛ فبسمة ترسمها على شفاه
أحدهم، هي سعادة مدفوعة الأجر، وصدقة لا كلفة فيها.



استحضر دائماً أن الإنسان كائنٌ مدنيٌّ بطبعه اجتماعيٌّ بفطرته،
ولكي تقيم علاقات اجتماعية ناجحة، لابدَّ من فهم مشاعر الآخرين
وسبر طرائق تفكيرهم ووضع نفسك مكانهم، وهذا ما يُعرَف
بالذكاء الاجتماعي.



لا ضير في أن تستفيد من هذا وتقتبس من ذاك؛ ولكن الضير في
أن تكون صدّي لهذا أو ظلّاً لذاك.



{ ١٢٧ }

لا أقول لك كما قال الأعرابي لابنه: مالي أراك ساكناً والناس يتكلمون؟ قال: لا أحسن ما يُحسنون. فقال: إن قيل: لا، فقل: نعم. وإن قيل: نعم، فقل أنت: لا... ولكنني أقول لك كما قال ابن حبر العسقلاني: مَنْ تكلم في غير فنّه أتى بالعجائب.



{ ١٢٨ }

في الاقتراب ملل وسأم، وفي البُعد نأي وهجر؛ فابتغ بين ذلك قواماً.



{ ١٢٩ }

لا تُعد اختراع العجلة من جديد فتصبح أضحوكة العالم؛ ولكن استفد من تجارب السابقين، وابدأ من حيث انتهى الآخرون.



تَعَاظَفَ مع الناس في محنتهم، وخَفَّفَ عنهم تباريح آلامهم،
وَارْبَتَ على أكتاف أحزانهم؛ ولكن حذار من التَوَحَّدَ مع مِحْنَتِهِمْ
وَالْأَمَهْمَ (١) وَأَحْزَانَهُمْ، فسلامة قلبك وعقلك وروحك أمانة في
عنقك.. وتدبّر لذلك قول الحقّ جلّ وعلا: ﴿فَلْعَلَّكَ بَخِيعُ نَفْسِكَ عَلَى
ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].



تَجَمَّلَ بخفض صوتك، فما شان صوت الحمير (٢) إِلَّا علوّه.
واذكر حين رفع رجلٌ يُسمّى عبد الصمد صوته في مناظرة حضرها

(١) في هذا الصدد، ذكر أن بعض أطباء الأمراض النفسية، أكثر عرضة للإصابة
بأمراض القلب، نتيجة تجاوبهم الانفعالي العميق مع معاناة مرضاهم.
(٢) في معرض حديثه عن الإعجاز العلمي في القرآن؛ قال الدكتور زغلول
النجار: ثبت بالقياس أنّ لصوت نهيق الحمار شدة تُقدَّر بما يتجاوز المائة
ديسيبل، وكثرة تعرّض الإنسان لهذا الصوت الشديد قد يصيب أذنيه
بالصمم.

الخليفة المأمون، فأدّبه قائلاً:

«لا ترفعنَّ صوتك يا عبد الصمد

إنّ الصواب في الأسد لا الأشد»^(١)



{ ١٣٢ }

الصدقات كالورود؛ فاسقها بماء الودّ والهديّة والزيارة، وإلّا
ذهب ريحُها وذبلت روحُها .. وتمثّل لذلك قول الشاعر:

«فمن زرع الحبوب وما سقاها

تأوّه نادماً يوم الحصاد»



(١) في ذات المعنى الذي قصده المأمون، قال الشاعر:

«ضعافُ الأسد أكثرُها زئيراً وأصرمُها اللواتي لا تزيرُ»

صَافَحَتْ أَذْنَائِي مِنَ التَّحَايَا الْعَشْرَاتِ، وَلَمْ أَجِدْ أَقْرَّ لِلْعَيْنِ
وَأَبْرَدَ لِلْقَلْبِ وَأَهْنَأَ لِلنَّفْسِ مِنْ تَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ: «السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته»؛ فعليك بها.



تَشُلُّ التَّفَكِيرَ وَتَقْتُلُ الْإِبْدَاعَ، إِنْ قَمَعْتَ الْأَسْئَلَةَ عَلَى لِسَانِ
أَطْفَالِكَ .. دَعْ عَقُولَهُمْ تَتَنَفَّسْ فَتَنُمُو كَالزَّهَوْرِ وَتَحَلِّقْ كَالنَّسُورِ.
واحفظ لذلك مقولة الشيخ عباس مدني: «ليست مشكلة أن يموت
الشيخ بعد أن يكون قد ولد أبناءً صالحين، ولكن المشكلة أن لا يلد
أو يلد أولادا فاسدين».



{ ١٣٥ }

كُنْ مَرِحًا خَفِيفَ الظِّلِّ؛ فالمرح للجدِّ حشر، وللنفس بعث،
وللروح قيامة. والضحك — كما قال ويلفريد بيترسون — صمام أمان؛
لتبقى مسترخيًا وسليم العقل.



{ ١٣٦ }

لَنْ تَمْتَنَّ بِصِفَةِ الاستقامة، إِلَّا إِذَا تَلَّاشَتْ الفواصل بين ما
تعتقدُه وما تقولُه وما تفعلُه، فقولْ بلا اعتقاد نفاقٍ ورياء، وقولْ بلا
فعل زيفٍ وبهتان.



{ ١٣٧ }

لأنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق، ولأنَّ
الغيرة^(١) تهدم البيوت وتنهش القلوب؛ فلا حكمة في أن تكيل

(١) أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته قائلاً: يا بنية: إياكِ والغيرة؛
فإنَّها مفتاح الطلاق. وإياكِ والمعاتبة؛ فإنَّها تُورث الضغينة.

الزوجةُ ثناءً خاصاً على رجلٍ ما أمام زوجها، ولا حنكة في أن يمتدح الرجلُ امرأةً غير زوجته أمامها.



{ ١٣٨ }

نجاح تلاميذك نجاحٌ لك، وشفاء مرضاك شفاءٌ لك، وسعادة أصدقائك سعادةٌ لك.. ألا ترى أنَّ البحرَ يَطرِب حين تداعب حَبَّاتُ المطرِ صفحتَه، مع علمه بأنَّ هذا المطرَ ربيبٌ مائه وابن بخاره.



{ ١٣٩ }

احترم النَّاس ابتداءً؛ لا لرفيع جاههم ووفرة مالهم وكبر سنِّهم وقراية رحمهم وعظيم فضلهم، ولكن لإنسانيَّتِهم، وأدميَّتِهم، والوهية خلقتهم وصنعتهم.



{ ١٤٠ }

قَنَّ علاقتك بهاتفك وحاسوبك، فبعض الشباب لو فقد أباه أو
مرضت أمه، ما حزن عليها مثل حزنه على فقد جواله أو انقطاع
شبكة واعتلال حاسوبه!



{ ١٤١ }

نَزَّ لسانك عن الشائعات، وانفض يدك من الشبهات، وخفَّف
عن كاهلك الشهوات؛ ولا تَرَضْ بغير الشمس ضياءً والقمر نورًا
والجنة مستقرًا ومآلاً.



لأنَّ المعدة بيت الداء، ولأنَّ الغذاء^(١) داءٌ ودواء؛ فعلى زوجات الغد وأمهات المستقبل أن ينهلنَّ من الثقافة التي تؤهلهم لحمل أمانة صنع غذاء مكتومٍ من ناحية القيمة، وصحيٍّ من حيث طريقة الإعداد، ومفيدٍ بالنظر إلى محتواه، وبالطبع لذيذٍ من جهة الشكل والطعم.. وفي ذلك أجرٌ لهنَّ وأيُّ أجر.



من العبث أن تتسع ثقبوب غربالك لينفذ منها الجميع إلى منزلة الأصدقاء؛ فمن النَّاس مَنْ يكفيهم التَّحِيَّةُ ويُصنَّفُ كمعرفةٍ عابرة، ومنهم مَنْ يقف عند حدِّ زمالةِ الطفولة أو الدراسة أو العمل، ومنهم مَنْ يلزمه حقُّ الجوار أو صلة الرحم، بينما القليل منهم تتوافر فيه

(١) ضمن فلسفته في التعافي من الأسقام، يرى الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو، أن خير طبيب للإنسان هو الغذاء الصحي والعمل والرياضة، ولا يرى ضرورة للطبيب إلا في الحالات القصوى، وعلى أن يكون تدخُّله الدوائي في حدِّه الأدنى.

أَهْلِيَّةُ الصَّدَاقَةِ^(١) وَيَسْتَحَقُّ التَّوْبِجَ كَصَدِيقٍ.



{ ١٤٤ }

راهن على العاطفة كما تراهن على العقل؛ فالبشر عاطفيون أكثر منهم عقلانيون، وفي الوقت الذي قلما تخطيء شباك العاطفة صيدها، فإن شباك العقل لا تصيد إلا ذوي الأفهام، وقليل ما هم.



{ ١٤٥ }

خاصم التوتر؛ فإنه كهرباء تصعق. وطلّق الغضب؛ فإنه جمرٌ يحرق.. ألا ترى أنّ الطعام المثلج يُعمّر أكثر من الطعام الساخن، والماء البارد يروي أكثر من الماء الحارّ!

(١) عن مبادئ اختيار الصديق يقول الإمام عبد القادر الجيلاني: الطيور لا تطير إلا في سرب يشبهها، فابحث دائما عن سربك حتى تطير بحريّة. بينما يقول بنيامين فرانكلين: كُن بطيئا في اختيار الصديق، وأبطأ في تبديله. أمّا أفلاطون فيقول: إذا صادقت رجلا؛ وجب أن تكون صديق صديقه، ولكن ليس بواجب أن تكون عدوّ عدوّه.

ما أجمل أن تكون طيبًا كالنخلة التي لا تأكل إلا طيبًا ولا تُطعم إلا طيبًا، وكريمًا كالنخلة التي لا تبخل بثمرها على من يرميها بحجر أو يتسلق ظهرها بحبل!



لا تبأشر العمل الجماعي بمنطق المعادن القابلة للذوبان والانصهار مع غيرها من المعادن في بوتقة الأفران، بل بمنطق الخضراوات التي تتعاون مع بعضها لصنع طبق سلطة شهية، ولكن تبقى الطماطم هي الطماطم والجزر هو الجزر والخس هو الخس والخيار هو الخيار.



أربأ بك أن تكون ممن يُداوون الكذب بالنفاق، وذلك حين تعد بما لا تستطيع فتكذب، ثم تُخلف ما وعدت به فتناق.

{ ١٤٩ }

إسرافك في المدح كإسرافك في الذم؛ فكلاهما يصدر عن نفس مريضة، ومرضها في الأوّل نفاق وفي الثاني انتقام.



{ ١٥٠ }

استعذ بالله من الشيطان مرّة، واستعذ بالله من الظلم مرّات؛ فمن ظلام القلب يبدأ المرء الظلم، ومن ظلام العقل يستمرّ في الظلم، ومن كليهما تحتضر روحه حتى لو ظلّ يدبّ على الأرض.



{ ١٥١ }

لا تبعث آمنياتك بالشفاء عبّر رسالة، ولا تقدّم عزاءك ومواساتك عبّر هاتف، ولكن زُر المريض واحضّر العزاء ما أمكنك؛ فليس كتلاقي الوجوه مُسكّنٌ للألام، وليس كاجتماع القلوب مُبدّدٌ للأحزان.. واحفظ عن شيخك ابن حزم الأندلسي

قوله: «اللقاء يُذهب بالسَّخائم^(١)، ونظَرُ العين إلى العين يُصلح القلوب».



{ ١٥٢ }

اجعل السلامَ بريدك وعنوانك، فإن صادف أهله فهو لهم تحيةٌ ودعاء، وإن صادف غيرَ أهله فهو في حقهم تركٌ وفراق.. ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [١٣] [الفرقان: ٦٣]



{ ١٥٣ }

كلمة واحدة تتمثلها في سلوكك مع الناس كفيلاً بأن تجعل رباط الودّ بينكم أثخن من حبل السفين وأمتن من صلب الحديد.. «اذهبوا فأنتم الطلقاء».



(١) السخائم: جمع سخيمة، وهي الحقد والضغينة.

{ ١٥٤ }

الكلام قولٌ ملفوظ، والإشارة قولٌ منظور، والمكتوب قولٌ مقروء، وكما في الكلام غيبة وفي الإشارة غيبة، فإنَّ في المكتوب أيضًا غيبة، بل ربَّما كانت غيبته أنكى؛ لأنه أدوم من القول الذي يذروه الأثير، وأبقى من الإشارة التي تتلاشى كالوميض.



{ ١٥٥ }

لو علمتَ أنَّ بالجسم نحو مئة مليار خلية عصبية وعشرات الأميال من الأعصاب، لما عاملتَ أخيك الإنسان على أنه مجرد كيلو جرامات من اللحم والعظم والدهن، بل عاملته على أنه أحاسيس تنفعل ومشاعر تختلج وعواطف تتأجج.



{ ١٥٦ }

مَنْ وقفوا في وجه الإسلام من صناديد قريش كانوا يعلمون علم اليقين أنَّ الرسول صادقٌ كالفجر، ومَنْ حاربوا في جيش

مسيلمة كانوا يعلمون أن مسيلمة كذابٌ أشر.. قاتل الله التعصّب
الذي يجعل العقول أقسى من الصخور، ويصير مسامّ الفكر أضيق
من مسامّ العرق.



{ ١٥٧ }

في طريقك لتنقية ثوبك من الرذائل، اعلم أن البخل^(١) كما يكون
كفّاً عن البذل في المال، يكون أيضاً ضناً بالعلم عن طالبه
وبالنصيحة عن سائلها وبالودّ عن مستحقّه.



{ ١٥٨ }

لا عيب في أن تخطئ فحتى القمر له وجهٌ مظلم، ولكنّ العيب في أن
تعتقد أنّك أنقى من ماء زمزم، فلا تُفتش عن هذه الأخطاء ولا تُصلحها.

(١) من طريف ما قرأت في وصف بخيل، قول أحدهم: لو أنّ للبخیل بيتاً
مملوءاً بالإبر، وجاءه نبيّ الله يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء والملائكة
ضمناء، ليستعير منه إبره واحدة يخيط بها ثوب ابنه يوسف الذي قدّ من
دبرٍ، ما أعاره إياها!

{ ١٥٩ }

مِنْ أَحَادِيثِهِمْ تَعْرِفُهُمْ؛ فَمَنْ يَسْرِفُ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْمَاضِي،
يَعِيشُ حَاضِرًا مَازُومًا. وَمَنْ يَنْبِرِي لِلْعُنْ الظَّلَامِ، لَا يَمْلِكُ فِي جَيْبِهِ
شَمْعَةٌ. وَمَنْ يَلُوكُ أَعْرَاضَ النَّاسِ، يَعِيشُ فَرَاغًا فِي الْوَقْتِ وَالْعَقْلِ
وَالدِّينِ.



{ ١٦٠ }

عَبَّرَ عَنْ حُبِّكَ بِمَا يَلِيقُ؛ فَالشَّحُّ فِي التَّعْبِيرِ عَنْهُ جَوْرٌ، وَالْإِسْرَافُ
فِي التَّعْبِيرِ عَنْهُ ابْتِدَالٌ فِي حَقِّهِ وَانْتِقَاصٌ مِنْ مَقَامِهِ وَقُدْرِهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ
الْقَلْبَ مُوئِلَ الْحَبِّ، وَلِغَتِهِ النَّبْضُ وَالْخَفْقُ، وَفِيهِمَا سِرُّ الْحَبِّ
وَعَظْمَتُهُ.



{ ١٦١ }

فِي خِضَمِّ احْتِكَاكِكَ بِالْآخِرِ؛ لَا تَتَرَدَّدُ لِحِظَةٍ فِي الشَّاءِ. وَلَكِنْ
تَرَدَّدُ أَيَّامًا فِي النِّقْدِ، وَسَنَوَاتٍ فِي التَّصْنِيفِ، وَقُرُونًا فِي التَّكْفِيرِ.

{ ١٦٢ }

نعم، الصاحبُ صاحب، ورفيقُ السوءِ شؤم؛ ولكن تذكر أنّ
السُّحب لا يكون إلاّ للجُمادات والبُهائم.. فلا تلو منّ إلاّ نفسك ولا
تتّهم سوى عقلك.



{ ١٦٣ }

كثيرًا ما نغفل أنّ كبار السنّ من الآباء والأمّهات، مسافرون
يتجهّزون للرحيل، فترهقهم بمطالبنا ونزعجهم بمشاكلنا.. علينا أن
نساعدهم في العيش بسلام والرحيل بهدوء والوصول بأمان.



{ ١٦٤ }

لا تدخل على المُخطئين من باب العداوة ولكن ادخل عليهم
من باب النصيحة دون فضيحة؛ فالبشر أنصاف ملائكة تصيب كثيرا،
وأنصاف شياطين تخطئ أيضا كثيرا.

راحة البال ليست في اللامبالاة واعتزال الناس، ولا في نوم الضحى والعشيّات، ولكن في أن تكون رفيقاً بنفسك رقيقاً مع الآخرين شفوفاً على بقية المخلوقات من نبات وحيوان وجماد.. واحفظ لهذا قول نبيك -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الرَّفْقُ يُمْنٌ وَالْخُرْقُ^(١) شَوْمٌ»، وقول النَّابغة الذبياني:

«الرَّفْقُ يُمْنٌ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ

فَتَأْنٍ فِي رَفْقٍ تَنَالُ نَجَاحًا»



مُملَّةٌ هي قراءة روايةٍ عن طاغية؛ فالنهاية محفوظة: يبصق الدهرُ عليه ويُسدّل الستار، بينما يهتف الجمهور مدوّياً: المجد للعدل والخلود للحرية.



(١) الخُرْق: هو الحمق أو الجهل

{ 177 }

لَا يَغْرُنْكَ طُولُ لِسَانِ الْمَرْءِ وَعَلُوُّ صَوْتِهِ؛ فَكَثِيرًا مَا يَكُونُ طُولُ
اللسان دليلاً على قَصْرِ الْيَدِ، وَعَلُوُّ الصَّوْتِ عِلَامَةٌ عَلَى أَزْمَةٍ
مَصْدَاقِيَّةٍ.



{ 178 }

لَا تَقْرَأْ.. وَسَيَشْكُرُكَ أَعْدَاؤُكَ أَلْفَ مَرَّةٍ.



{ 179 }

أَنْتَ بِخَيْرٍ مَا دَمْتَ عَلَى خِلَافٍ دَائِمٍ مَعَ الْقِسْوَةِ وَالْفَجَاجَةِ؛ فَمَا
خَلَقَ اللَّهُ الْبَشَرَ إِلَّا لِيَتَعَارَفُوا إِلَى بَعْضِهِمْ وَيَتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا بَيْنَهُمْ..
﴿وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].



{ ١٧٠ }

أوصيك بالبكر عند النكاح؛ فإنها محارة لم تُفتح ولؤلؤة لم تُثقب، وتمثّل في ذلك قول الشاعر:

«صبيّة ذات دينٍ زانه أدب

بكرٌ ولو دُحكت في نفسها القمر

غريبة لم تكن من أهلٍ خاطبها

تلك الصفات التي أجلو لمن نظرا»



{ ١٧١ }

في علاقتك بأصدقائك وأهلك وأحبائك، لا بأس ببعض البعد والفراق، فبعض البعد قرب وبعض الفراق اشتياق.



{ ١٧٢ }

ليس الرّق أن تُباع وتُبتاع، ولكنّه تعلّق قلبك بغير مولاك. واعلم أنّ كلّ الحبِّ رِقٌّ إلّا ما كان في الله فهو ارتقاء.

{ ١٧٣ }

قدّم الخيرَ وأخّر الشرّ، وابدأ بحسنّ الظنّ لا سوء الظنّ؛ ألا ترى أنّ حلّيمات التذوّق الحلوة تحتلّ مقدّمة اللسان بينما تقع المرّة في مؤخّره.



{ ١٧٤ }

أُحِثُّ الترابَ على رأس المتفِيهق؛ فهو شخص يرفع الحرف المنصوب ويخفض المنصوب، ويرميه في الهواء رمي النبال للأحجار والاقواس للسهام، قبل أن يشفطه ليَمضغه ويلوكه، ثمّ يقذف به المخاطب قذف البنادق للرصاص، ومع هذا يعتقد أنه أتى بما لم يأت به ابن دريّد وسيبويه!



{ ١٧٥ }

أعجّب لمن يكذب على النَّاس، وعجّبي لمن يكذب على أبيه أشدّ؛ إذ لا يعلم أنّ كذّبه قد تمرّ على العالم بأسره فيصدّقها،

ولكنّها لا تمرّ أبداً على أبيه الذي يعرفه أشدّ من معرفة الزّارع
بزراعته والصّانع بصنّعته والرّسام بلوّحته والمؤلّف بمؤلّفه.



{ ١٧٦ }

ليس الصديق من تتكفّف معه وتألّفه، ولكنّه من لا تتكلّف له
ولا يتكلّف لك.



{ ١٧٧ }

اقرأ كتب الفلسفة وربّما تعرف معناها، ولكن خالط البسطاء
من الفلاحين والعمّال والموظفين وستصبح فيلسوفاً.



{ ١٧٨ }

لو كان الحمد والشكر كلمة تُقال، لعدّ أهل الأرض كلّهم
حامدين، ولما كان القليل من عباد الله شاكرين؛ ولكنه رافّة قويّ

بضعيف، وصدقة غني على فقير، ومواساة صحيح لعليل، وإيواء
مقيم لغريب، وإرشاد مهتد لضال، وتعليم عالم لجاهل.



{ ١٧٤ }

لا تنزل على غيرك كصاعقة؛ بل خذ موعداً لزيارتك، ومهداً
أولاً لآرائك، وقدم بين يدي أفعالك .. فما أسوأ الفجأة حتى لو
أتت على جناحي البشري.



{ ١٨٠ }

حاور ولا تُجادل؛ فالحوار ينبج الحقيقة، والجدال ينبج القطيعة.



{ ١٨١ }

عبر عن رأيك حتى ولو لم يُأبه له، وطالب بحقك حتى ولو ساورك
الشك في تحصيله، وحصله حتى ولو لم تكن محتاجاً إليه .. فأنت
بذلك تُرسي المبادئ وتُقعد القواعد وتخدم غيرك من حيث لا تدري.

مَنْ خَبَزَ فِي تَنْوَرٍ غَيْرِهِ احْتَرَقَ طَعَامُهُ، وَمَنْ وَضَعَ مَاءَهُ تَحْتَ قَدَمٍ
غَيْرِهِ ظَمَأَتْ أَكْبَادُهُ، وَمَنْ نَسَجَ عَلَى نَوَلٍ غَيْرِهِ انْتَقَضَ ثَوْبُهُ.



الفصل الثالث: مع الحياة



{ ١ }

أي بني: دُر مع الكون بانسجام، وليكن لك في آياته اعتبار؛
 فكما أن الشمس تغرب لتستريح، والموج يهدأ لينام، والنهار يسكن
 ليقيل، والليل يهجع ليغفو؛ فليكن لك من الراحة نصيب ومن
 الترفيه حظٌّ ومن المتعة جانب، فوإن كان أصلُ الحياة جدًّا وعملاً،
 إلّا أنها ساعةٌ وساعةٌ؛ فادفع الجدَّ بالراحة وغدِّ العمل باللعب وداوِ
 الملل بالطرفة.



{ ٢ }

جرب؛ فبعض التجارب إن لم تخض غمارها يعتريك الندم،
 وتعصُّ لها البنان، وتذهب نفسك عليها حسرات.. ولكن لا تُجرب
 مُجرباً أو معلوماً أو محرّماً.



جَوَّالِكَ نِعْمَةً مِنْ نِعْمَاءِ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَأَثْمَنُ هَدَايَا الْحَضَارَةِ
إِلَيْكَ؛ فَكُنْ لِلنِّعْمَةِ شَاكِرًا، وَلِحَقِّهَا عَارِفًا، وَمِنْ مَسَاوِئِهَا ^(١) حَذِرًا.



{ ٤ }

لَا تَأْسَفْ عَلَى مَاضٍ لَا يَعُودُ، وَلَا تَبْكِ عَلَى لَبَنٍ مَسْكُوبٍ؛
وَلَكِنْ كُنْ كَالْأَشْجَارِ الَّتِي تَنْهَمِكُ فِي الْإِسْتِعْدَادِ لِلرَّبِيعِ عَوْضًا عَنْ
الْأَسْفِ وَالْبَكَاءِ مِنْ عَوَاصِفِ الْخَرِيفِ.



(١) فِي دَرَسَةِ حَدِيثَةِ أَجْرَاهَا بَاحْثُونَ بِجَامِعَتِي الْيَنُوعِي وَمِيشِيجَان فِي الْوَلَايَاتِ
الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، تَبَيَّنَ أَنَّ الضَّوءَ الْأَزْرَقَ الَّذِي يَنْبُعْثُ بِمَسْتَوِيَّاتٍ عَالِيَةٍ
مِنْ شَاشَاتِ الْهَوَاتِفِ الذَّكِيَّةِ وَالْأَجْهَازَةِ الْوَلُوحِيَّةِ، يُمْكِنُ أَنْ يَضُرَّ بِالرُّؤْيَةِ،
وَيَمْنَعُ إِفْرَازَ هَرْمُونِ الْمِيلَاتُونِينِ الَّذِي يَضْبُطُ السَّاعَةَ الْبَيُولُوجِيَّةَ وَيَتَحَكَّمُ فِي
دَوَرَاتِ النَّوْمِ وَالْإِسْتِقَاطِ، مِمَّا يَعْرِضُ الْجِسْمَ لِمَخَاطِرِ الْإِصَابَةِ بِأَمْرَاضٍ
عَدَّةٍ مِثْلَ الْإِكْتِثَابِ وَالسَّرَطَانِ وَغَيْرِهَا.

{ ٥ }

حذارٍ من اتِّهام البيئَةِ أو لَوْمِ الوراثَةِ أو لَعْنِ الأقدارِ؛ فحياتِكَ
مِنْ صَنعِ أَفكارِكَ.. ومثلما تتشكَّل المِياهُ تبعاً لشكلِ الوعاءِ الذي
تُسكَبُ فيه؛ فَإِنَّ حَيَاتَكَ تتشكَّلُ وفقاً لطبيعةِ أَفكارِكَ.



{ ٦ }

خُصَّ غمارُ الحياةِ وجَرَّبَ؛ فالفقيرُ فقيرُ التجربةِ، والضعيفُ
ضعيفُ التجربةِ، والغرُّ الخالي من التجاربِ. وفي هذا تَسَاءَلُ
وتَعَجَّبُ مع (فان جوخ) بقوله: كيف تكون الحياة إذا لم نملك
الجرأة على المحاولة؟!



{ ٧ }

لا تعبس في وجه شمسٍ مشرقة، ولا تُدِرْ ظهرك لبدرٍ متألق،
ولا تتأفَّف في حضورِ زهرةٍ فوّاحة؛ فالإشراق والتألق والعطر تحايا

كونيَّة، وجب عليك ردّها أو تحيّيها بأحسن منها.. ﴿وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ نَحِيَّةٌ
فَحْيُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦].



{ ٨ }

تَذَكَّرْ أَنَّ لَكَ أَوْطَانًا لَا وَطَنًا؛ فمسجدك ووطن، وصديقك
وطن، وأسرتك وطن، ونفسك المؤمنة وطن، وغاياتك المشروعة
وطن.



{ ٩ }

الحياة جامعة، ولا مناص من الانتظام فيها والانتساب إليها؛
كلّ ما أرجوه ألاّ تقف عند حدود كلية التجارة، بل عليك بالحقوق
والآداب والشرعية. فبُنِست الحياة إن كانت حانوتا للبيع وسوقا
للشراء.



{ ١٠ }

انتقِ كُتُبَكَ كما تنتقي أصدقاءك؛ فبعض الكُتُب منشُطات تُزِيد
الوعي، وبعضها مخدّرات تُغَيِّب الوعي.. والمطالعة — كما يقول
أحمد الهاشمي — كالنار، تحرق المُطالع إذا كان ما يُطالعه رديئاً،
وتُنيره إذا كان ما يُطالعه مفيداً.



{ ١١ }

تَذَكَّرْ أَنَّكَ مَدِينٌ لِلْجُوعِ بالكثير؛ فهو أفضل فاتح للشهية^(١). ولا
تَأْكُلْ شَبْعاً على شَبَعٍ؛ فَإِنَّكَ — كما أوصى لقمان الحكيم — إِنْ تَلِقَهُ
لِلْكَلبِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَأْكُلَهُ.



(١) في مذكراته بعنوان (أيامي الحلوة) يقول عبد الرحمن الأبنودي: كنا نخرج
من الماء ننضوّر جوعاً، فنتجه إلى النخلة، لنحشو فمنا من بلحها المرّ،
فنجدّه حلواً رائعاً حين يلامس الجوع.

مَحْص ما تكتب على صفحات التواصل الاجتماعي، ولا
يَجري قلمك فيها كجريان الرِّيق في الفم والماء في النّهر؛ فلربّما يأتي
عليك يومٌ تخجل فيه ممّا كتبت، ولربّما يأتي يومٌ آخر تعصّ فيه
أصابع الندم جرّاء ما كتبت. وكما تنفر قلوبُ العلماء حين تقف
على باطل، فإنّ عيونَ القرّاء ترمد حين تقع على غثّ.



{ ١٣ }

عينك على الكَيْف قبل الكمّ؛ فألف طنّ من الحديد لا يعدل
كيلو جراماً واحداً من الذهب، وجيشٌ من العميان يهزمه جنديٌّ
واحدٌ مُبصر.



{ ١٤ }

لا تبخس الحياة الدنيا حقّها؛ فيكفيها أنها معبرٌ إلى خير حياة..

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

{ ١٥ }

تَعَلَّمَ الدَّقَّةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْمَنْظُورِ؛ فَلَوْ اقْتَرَبَتِ الشَّمْسُ خُطْوَةً
لَانْصَهَرَ الْكَوْنُ وَلَوْ تَرَاوَعَتِ خُطْوَتَيْنِ لِتَجَمَّدَ، وَلَوْ زَادَتْ نِسْبَةُ
الْأُوكْسِجِينِ فِي الْهَوَاءِ قَلِيلًا لاحترق العالم ولو انخفضت قليلاً
لاختنق الأحياء.



{ ١٦ }

أُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ الْمَخَابِرَاتِيَّةِ؛ تِلْكَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا تَبْحَثُ
عَنِ الْحَقِيقَةِ، بَلْ تَهْدَفُ إِلَى دِرَاسَةِ الْمَقْرُوءِ بِغَرَضِ طَعْنِهِ أَوْ تَدْجِينِهِ.



{ ١٧ }

الْكَوْنُ مَكْتَبَةُ اللَّهِ الْكُبْرَى، فَكُنْ لَهُ قَارِئًا نَهْمًا. وَالْإِنْسَانُ بَنِيَانُ اللَّهِ
الْأَعْظَمِ؛ فَكُنْ لَهُ مَبْجَلًا وَمَقْدَّرًا.



قِفْ عند قول ربِّك: ﴿قَلِيلٌ مِّنْ أَلِيمٍ بِالسَّاحِلِ﴾ [طه: ٣٩] ؛ واعلم -
حفظك الله - أنَّ الله جنودا ما رَأَتْهَا عَيْنٌ، ولا سمعت بها أذن، ولا
خطرت على قلب بشر.



الوقاية خير من العلاج، مبدأ لا يقتصر على الصِّحَّة فقط، بل
يُصلح للتطبيق في كلِّ مجالات الحياة. فليس حلًّا أن تُصلح إطارات
سيارتك كلَّ يوم؛ بل الحلُّ أن لا تخوض بها الطرق الوعرة. وليس
حلًّا أن تنظِّف حذاءك كلَّ يوم؛ بل الحلُّ أن لا تسير إلَّا في الدروب
النظيفة.



{ ٢٠ }

الإجازات ترياق لا بدّ منه؛ ولكن اعلم -سَدِّدَكَ اللهُ- أنها ليست وقتاً مستقطعاً من الحياة، بل هي شوط أنت فيه اللاعب والجمهور والحكم، وعليك أن تختار إمّا أن تكون الفائز أو الخاسر.



{ ٢١ }

حصّن حياتك من حُمى الشراء؛ فلا تتسوّق بدون خطة، ولا تبتاع إلّا الضروري. وفي ذلك عَجَلٌ ولا تَوَجُّلٌ، وادفع ولا تقسّط.



{ ٢٢ }

ما من مهنة إلّا ويلزمها عِلْمُ الإدارة ومهارات التواصل وعِلْمُ النفس؛ فليكن لك في كلّ منها نصيب بالقراءة أو بالدورات التدريبية.



لا تنتظر قطار الصُّدفَة، ولا تركنْ إلى طائر الحظِّ؛ فمَقُود قطارِ
بيد الحظِّ لا يصل إلى هدف، ومَقْعَد تجلس عليه الصُّدفَة لن يبرح
مكانه. ولله دَر ابن عطاء في حكمته القائلة: مِنْ رَعُونَاتِ النَفْس؛
إِحَالَتِكَ الْأَعْمَالِ عَلَى وَجُودِ الْفَرَاغِ.



إِنْ أَكْرَمْتَكَ الْأَقْدَارُ وَاخْتَارَتْكَ لِلْبَشَرِ طَبِيبًا؛ فَاعْلَمْ أَنَّ الطَّبِيبَ
الْحَقَّ هُوَ مَنْ امْتَلَأَ خَزَّانَ إِنْسَانِيَّتِهِ حَتَّى الْحَافَةِ، وَتَذَكَّرَ أَنَّ الْإِنْسَانِيَّةَ
الْكَامِلَةَ مَعْرِفَةٌ وَأَخْلَاقٌ وَجَمَالٌ.



إِنْ أَنْصَفْتَكَ الْحَيَاةُ وَنَصَّبَتْكَ مُعَلِّمًا؛ فَكُنْ لِتَلَامِيذِكَ كَالشَّيْخِ
لِلْمُرِيدِ، تُغْذِّي عُقُولَهُمْ بِالْعِلْمِ، وَأَرْوَاهُمْ بِالْيَقِينِ، وَسَلُوكَهُمْ بِالْقُدْوَةِ.



{ ٢٦ }

لا تتعجل النجاح، بل دعه ينضج في رحم السماء، فقط، استعد له بالعمل.



{ ٢٧ }

النوافذ للبيوت أفواه، فافتح نوافذك ودع بيتك يتسم. وتذكر أن نسمة هواء خير من زجاجة دواء، والبيت الذي تزوره الشمس لا يزوره الطبيب.



{ ٢٨ }

جميل أن تكون حالما كبيراً؛ ولكن اعلم —لا عدمتك— أن الواقع أكبر المشترين في سوق الأحلام، وأنه تاجر محنك يشتري بالتقسيط ويساوم حتى في التراب. ولهذا عليك أن تتحلّى بالصبر لتتغلب على عقبة التقسيط، وترفع سقف أحلامك عالياً تحسباً للمساومة والتخفيض.

حتى لا تُفْتَنَ وتُفْتِنَ غيرك؛ أنصحك بالتأهب لدفع ضريبة
الجهنم بالحق قبل أن تُدلي به وتصرّح، وإلا فلك في الأسرار به مخرج.



الحياة حوار، والمائدة الجيدة له ليست هي المصنوعة من
خشب البلوط أو الزان؛ ولكنها مائدة مستوية تنطلق من المتفق عليه
لا المختلف حوله، ومترّنة تتبني مقولة الإمام الشافعي رحمه الله:
رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب.



حالما صرت طبيبا؛ وسّع نظرتك وافسح مجال رؤيتك: فتذكّر
أن الكبد ليس الأنزيمات، والقلب ليس التخطيطيط، والمريض ليس
المرض.



{ ٣٢ }

أي بني: البدايات ولادات، وكما تتجهّز الأمّ للولادة مع مطلع الحمل، عليك أن تعدّ العدة لكلّ بداية لأنها المفتاح الذهبي للنهاية، وكما قيل: مَنْ احترقت بدايته أشرقت نهايته.. والاحتراق هنا لا يعني نار ودخان، بل يعني تمام الجدّيّة والتخطيط والجهوزيّة.



{ ٣٣ }

ليس الغبيّ مَنْ افتقد الذكاء، بل هو الذكيّ الذي لم يقرن الذكاء بالاجتهاد.



{ ٣٤ }

أسوأ اللصوص هم سارقو الأحلام، وأعتى المجرمين هم مُغتالو الآمال، وهؤلاء هم الدواعش الحقيقيون.



لا تُراهن على الدنيا وتضع كلَّ بيضك في سلَّتها؛ فمع أوَّل
نازلة ستخسر بيضك وينكسر قلبك.



{ ٣٦ }

إذا أردت أن تحوّل واقعا إلى حلم فاكْتبه، وإذا أردت تحويل
حلم إلى واقع فافعله.



{ ٣٧ }

أعلم أنّ الإنصافَ عزيز؛ ولكن كما تُحصي على القدرِ الدموع
أحصِ له البسمات، وكما تعدّ عليه الرزايا عدّ له الهدايا.



{ ٣٨ }

المرونة فضيلة إن التزمت الشرع والمنطق، ولكنها ميوعة
ورعونة إن حادت عنهما ومالت. وبهذا الشرط يصحّ قول (ويلفرد
بيترسون): ابقْ شاباً من خلال بقائك مرناً؛ لا تأذن لشاريين ذهنك
بأن تقسو وتخشوشن.



{ ٣٩ }

ضع في كلّ ركن من أركان بيتك كتاب، وفي حقيبة سفرك
كتاب^(١)، وعلى مكتبك كتاب، وبجوار سريرك كتاب، وفي جِوَالِكَ
كتاب؛ فالقريب من العين قريب من اليد، والقريب من اليد قريب
من التناول والتّعاطي.



(١) يقول شاعر تونس الخضراء (أبو القاسم الشاذلي): لا أستطيع أن أذهب
إلى البريّة أو إلى بعض النزاهات دون أن أستصحب كتاباً، وسواء عليّ بعد
ذلك قرأته أو لم أقرأ منه سطوراً.

تختصر على نفسك نصف الطريق إن احترفت ذات المهنة
التي امتنها والدك.



{ ٤١ }

لا تُسرف في طعامك؛ فثلث ما تأكله تستفيد منه، والثلثان
الباقيان يستفيد منهما الصيدلي والطبيب.



{ ٤٢ }

أتريد الإبداع في هواية ما؟ إليك ما قاله عالم النفس السويدي
آندريس إيركسون، من أن كل العباقرة والمبدعين حول العالم،
بصرف النظر عن مجال إبداعهم، قد تمرّنوا على هواياتهم ما لا يقلّ
عن عشرة آلاف ساعة مقسّمة على عشر سنوات، أي ما يُوازي أربع
ساعات يوميا.



{ ٤٣ }

لكلّ قطار محطةٌ يُلتحق به من خلالها، وتوقيتٌ ينتظره الركّاب فيه؛ إلّا قطار التعليم الذي يفتقر إلى المحطة والتوقيت، ويمكن اللحاق به في كلّ زمان^(١) ومكان.



{ ٤٤ }

بهؤلاء الواقفين على جانبي الطريق في شمس الظهيرة ووحشة الليل، أمّن سيارتك من الحوادث والأعطال؛ فلطالما تصدّق عليك أحدُهم بذلك. واسمع في ذلك قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ^(٢) فليُعَد به على مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ».



-
- (١) يُذكر أن محمد علي باشا تعلّم اللغة العربية في سنّ الخامسة والأربعين، بينما تعلمها الشاعر الألماني جوتة بعد الخمسين. أمّا سعد باشا زغلول فعمد إلى دراسة اللغة الألمانية في ستينيات عمره.
- (٢) الظَّهَر هو المركوب من الدواب والسيارات ونحوه.

{ ٤٥ }

اقرن المنفعة بالجمال تحلو لك الحياة؛ واحفظ في ذلك قول
 ربِّك ذي الجلال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّاهَا﴾
 [الفصل: ٦٠].



{ ٤٦ }

لا تبتس؛ فوفود الفرج على مرمى حجر، وكلّ ما عليك هو
 التجهّز لاستقبالها بحلل الأمل. واحفظ عن الشاعر قوله:

«ما أضيق العيش

لولا فسحة الأمل»



{ ٤٧ }

لا تهمل التفاصيل ففيها يكمن الشيطان، ولا تغفل الثغور
 فمنها ينفذ الأعداء؛ ألا ترى أنّ شروخ المباني تبدأ في الزوايا،
 وابتضاض الرأس ينبت من الحواف، وتلف الثوب يزحف من الأطراف!

{ ٤٨ }

الدنيا بحر والآخرة شاطئ؛ فانظر كم من الصيد نالتَه شباكُك
قبل بلوغ الشاطئ.



{ ٤٩ }

أليس من العيب أن نعرف رئيس زامبيا، ومساحة الإكوادور،
ومُخرج التيتانيك، وحارس ريال مدريد؛ ولا نعرف متى نجمع
صلاتنا ونقصرها، ولا كم نرْكَب من أموالنا، ولا كيف نتلو قرآننا،
ولا من فتح مصرنا وحرّر قدسنا!



مُدِّ يَدَكَ إِلَى الْخَيْرِ أَيُّهَا كَانَ، وَكُنْ لِلْحَقِّ سَنَدًا فِي كُلِّ آنٍ، وَلَكِنْ لَا تَنْضَمَّ لِأَيِّ مِنَ الْجَمَاعَاتِ وَالْأَحْزَابِ^(١)؛ فَمِنْهَا يَتَسَلَّلُ إِلَيْكَ التَّعَصُّبُ، وَيَغْلِبُ عَلَيْكَ التَّقْلِيدُ، وَتَغْلُ فِكْرَكَ بَقِيْدٌ تَحْسِبُهُ مِنْ حَرِيرٍ. وَاحْفَظْ عَنْ شَيْخِكَ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيِّ قَوْلَهُ: التَّقْلِيدُ الْأَعْمَى يَخْلُقُ أَجْيَالًا مِنَ النَّوْعِ الْمُتَحَجِّرِ؛ لَا يَصْلُحُ لَشَيْءٍ، وَلَا تُجْدِي مَعَهُ النُّذُرُ.



إِذَا خُيِّرْتَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ مَظْلُومًا فِي جَوَارِ الْحَقِّ أَوْ ظَالِمًا فِي جَوَارِ الْبَاطِلِ، فَلَا تَتَرَدَّدْ فِي الْإِخْتِيَارِ؛ لِأَنَّ الْبَاطِلَ سَرَابٌ بَقِيْعَةٌ يَحْسِبُهُ الظَّمآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا.



(١) فِي هَذَا يَقُولُ الشَّيْخُ الشُّعْرَاوِيُّ: الْإِنْتِمَاءُ إِلَى حِزْبٍ دِينِيٍّ لَيْسَ مِنْ رِكَائِزِ الْإِسْلَامِ وَلَا يُضِيرُ إِسْلَامِي شَيْءٌ إِنْ لَمْ أَنْتَمِ إِلَى حِزْبٍ.

{ ٥٢ }

الشهوات نيام^(١)، وَمَنْ يَسْعَى فِي تَأْجِيجِ بَعْضِهَا بِصُورَةٍ عَارِيَةٍ أَوْ
فِيلِمٍ سَاقِطٍ أَوْ كِتَابٍ بَذِيءٍ؛ كَانَ كَمَنْ يُسْعِرُ حَرْبًا طَاحِنَةً، وَيُوقِظُ فِتْنَةً
مُهِلِكَةً، وَيُشْعِلُ نَارًا مُحْرِقَةً.



{ ٥٣ }

وسط هذا الطوفان الكاسح من الروايات التي غطّت سماء
الأدب، أُوصِيكَ بِتِلْكَ الَّتِي تَنْضَوِي تَحْتَ عَنَوَانِ «التعبير الفنيّ»
الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التّصوّر الإسلامي^(٢).



-
- (١) في هذا المعنى يقول الشيخ علي الطنطاوي في كتابه (يا ابني): لو ترك
الرجل لغريزته، ولم تكن له هذه المغريات من الصور والروايات
والأفلام، وتكشّف النساء وشيوع الفاحشة، كما هاجت به الغريزة إلا مرة
أو مرتين في الشهر، لأنّ من القواعد الثابتة في العلم أنه كلما ارتقى الحيوان
(والإنسان هنا حيوان) في سلّم التطور، قلّ عنده السّفاد و طال الحمل.
- (٢) هذا هو تعريف الأدب وفق رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

عش حاضرَكَ ولا تقلق على مستقبلِكَ^(١)؛ فطالما أنَّ كلَّ شيءٍ عند الله معلوم، لماذا إذنْ تقلق من المجهول.. واستحضر في هذا مقولة غاندي: «اليوم هو الغد الذي قلتَ بشأنه؛ فهل استحقَّ القلق؟».



{ ٥٥ }

لا تعارض بين طلب العلم وجمع المال؛ فكلاهما للآخر ذراع وساق، والطريق الذي يُعجز العلم لا يُعجز المال، والدرب الذي لا يسلكه المال يسلكه العلم. وفي هذا صحَّ عن الإمام الشافعي قوله: يحتاج طالب العلم إلى ثلاث خصال: طول العمر، وسعة اليد، والذكاء.



(١) في هذا يقول الشاعر إيليا أبو ماضي:

«يا مَنْ يحنُّ إلى غَدٍ في يومه قد بعث ما تدري بما لا تعلم»

{ ٥٦ }

خير الناس مَنْ أدركه الموت وهو في عمل خير، أو على نيّة
خير.



{ ٥٧ }

اجتهد كلّ الجهد في أن تدرس ما تحبّ وتعمل فيما تحبّ،
فالمحبّة تخفّف ثلاثة أرباع المشقّة. أمّا إن تعدّ ذلك؛ فاحتل على
نفسك وأحبّ ما تدرس وما تعمل.. إذ الحيلة سلاح المضطر.



{ ٥٨ }

اسأل نفسك: لماذا لم يصبغ الله الكونَ بلون واحد جميل؟
ولماذا لم يصبّ البشر في قالب واحد بديع؟ تُجيبك بأنّ الاختلافَ
ثراءٌ لا صراع، وأنه عينُ الجمال والجلال والكمال.



لا تُحكِّم عقلك فيما لم يُخلق له؛ فمعظم انحرافات العقل تأتي من أعماله في غيب حجبهِ اللهُ عنه، أو في قناعة موهومة بوجود تعارض بينه وبين النُّقل (الشرع)^(١).



{ ٦٠ }

ما عليك إلَّا البلاغ؛ فنحن نتعبَّد لله بالوسائل والغايات.. وتدبَّر لذلك قول ربِّكَ: ﴿إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا أَلْبَكُ﴾ [الشورى: ٤٨]. وعليك بالسعي؛ فالتناجى قيْد التوفيق والوصول رهن المشيئة.. واقرأ في ذلك مقولة غاندي: «يُكمن الرضا في الجهد المبذول وليس في النتائج، فالانتصار الكامل هو أن تبذل ما في وسعك». ثم احفظ قول الشاعر:

«على المرء أن يسعى للخير جهده

وليس عليه أن يكون مُوفِّقا»

(١) في هذا الصدد يقول د. إبراهيم أبو محمد في كتابه (التعليم في ضوء فكر النورسي): النص والعقل وجهان لا نقول لعملة واحدة، وإنما وجهان لنعمة واحدة، هي نعمة الله في الإنسان مُمثلة في العقل، ونعمته الكبرى على الإنسان مُمثلة في الشرع الشريف.

{ ٦١ }

عَمَّرَ أَرْضَكَ بِأَشْجَارِ الْحُبِّ، وَنَقَّهَا مِنْ حَشِيشِ الْكِرَاهِيَةِ؛ فغَارَسُو
الْحُبَّ مَلَائِكَةَ الْبَشَرِ، وَزَارَعُوا الْكِرَاهِيَةَ أَكْبَرُ أَكْبَرِ مُجْرِمِي الْإِنْسَانِيَةِ.



{ ٦٢ }

لَا تَبَادُلِ الْإِسْتِقْرَارَ بِالْحُرِّيَّةِ؛ فَسَحِّقِ الْحُرِّيَّةَ بِدَعْوَى الْإِسْتِقْرَارِ
تَدْلِيسٍ، وَادِّعَاءِ التَّعَارُضِ بَيْنَ الْحُرِّيَّةِ وَالْإِسْتِقْرَارِ كَذِبِ بَوَاحٍ.



{ ٦٣ }

خَاصِمِ الْجُمُودِ وَصَالِحِ التَّغْيِيرِ؛ فَفِي كُلِّ تَغْيِيرٍ وَلَادَةٌ مِنْ
جَدِيدٍ، وَلَادَةٌ وَغَيٍّ لَا وَلَادَةَ حَمْلٍ.



{ ٦٤ }

لَوْ صَحَّ أَنَّ الْغُرَابَ لَا يَشِيبُ، فَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَبْكَرُ الطُّيُورِ.



لكلِّ نجاحٍ ضريبة، فادفعها بنفسٍ راضية، وتذكَّر أنَّ الوصول
إلى أزهار الربيع لا يتمُّ إلَّا بعد الخوض في وحل الشتاء، والأهداف
الشمينة لا يُتوصَّل إليها إلَّا بوطء شوَّك المَشَقَّات. والله درِّ الإمام عبد
القادر الجيلاني حين قال: مَنْ عرف ما يَطلب؛ هان عليه ما يَبذل.



احترمِ التخصُّص وأعطِ الخبزَ لخبَّازِه؛ ففي ذلك احترامٌ
لذاتك، وصيانةٌ لوقتكَ وجهدكَ ومالك.



في اللحظة التي تهزم فيها الكسل، ستصلك رسالة تهنئة
بالانتصار على العالم، واقرأ في ذلك الدرَّة القائلة: بقدر ما تتعنى
تنال ما تتمنى. ثمَّ احفظ قول الشاعر:

«وكلّ شيءٍ جنّاهُ مُمكنٌ أبداً

إلا إذا استعصمَ الإنسانُ بالكسلِ»



{ ٦٨ }

ما أجمل أن نكون كال موج في تدافعه، وكالشاطئ في تسامحه؛
فمنذ فجر التاريخ والموج يدفع الموج نحو الشاطئ، ولا ضرَّ
الموجُ بعضه في تدافعه، ولا ملَّ الشاطئ استقبال الموج تلو الموج.



{ ٦٩ }

لا تخجل من قول لم أفهم؛ فهذا يعني أنك فهِمت ما قبله. ولا
تأنف من قول لا أعلم، فأول العلم أن تُقرَّ بأنك لا تعلم.. وفي هذا
رُوي أن العالم الرياضي البارز (لاجرانج)، والذي حُفر اسمه بماء
الذهب على برج إيفل الشهير، كان شعاره (لا أعرف).



اعرف شيئاً عن كلّ شيء، واعرف كلّ شيء عن شيء، وابدأ
بمعرفة نفسك؛ فمعرفة الإنسان نفسه هي أبجدية المعارف.



{ ٧١ }

بكرّ في الزواج تأمن الفتنة، وبكرّ في الاستيقاظ تغنم البركة،
وبكرّ في طلب العلم تجنّ الحكمة.



{ ٧٢ }

تَيْقَنُ مِنْ أَخْبَارِكَ كَهْدَهْدِ سَلِيمَانَ؛ وَإِلَّا نَالَكَ مَا لَمْ يَنْلِهِ مِنْ
العذاب.. ﴿وَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ
(١٠) لَا عَذِيبَتُهُ، عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٍ مُبِينٍ (١١)
فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَا يُرَاقِبُ﴾
[النمل: ٢٠-٢٢]



{ ٧٣ }

إِنْ حَبَاكَ اللَّهُ بِفَائِضٍ مِنَ الْمَالِ؛ اسْتِثْمِرْهُ بِنَفْسِكَ، وَفِي مَحِيطِكَ
الْمَكَانِي، وَفِي مَجَالِ تَخْصُّصِكَ، وَتَجَنَّبِ الشَّرَاكَةَ مَا أَمَكْنِكَ.
وَاحْرِصْ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَالُ خَادِمَكَ لَا مَخْدُومَكَ وَحَامِلَكَ لَا
مَحْمُولَكَ وَمَوْظَّفَكَ لَا مَوْظَّفَكَ.



{ ٧٤ }

افْحَصْ وَاطْمَئِنَّ، وَلَا تَبْخُلْ عَلَى صَحَّتِكَ بِالْمَالِ؛ فَصَحَّتُكَ
هِيَ الْحِصَانُ الَّذِي يَقُودُ عَرَبِيَّةَ مَالِكَ. وَفِي هَذَا قِيلَ: مَنْ أَهَانَ مَالَهُ
أَكْرَمَ نَفْسَهُ.



{ ٧٥ }

تَحَلَّ بِالصَّبْرِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ فَبِقَدْرِ تَعَرُّجِ طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ بِقَدْرِ
مَا فِيهِ مِنْ كُنُوزٍ. وَفِي ذَلِكَ قَدَّمَ التَّحِيَّةَ لِلثَّوْرَةِ الْمَعْلُومَاتِيَّةِ الَّتِي دَكَّتْ
حُصُونِ الْمَعْرِفَةِ وَشَرَعَتْ خَزَائِنَهَا، فَلَمْ يَْعُدْ لِلْمَعْرِفَةِ سَدَنَةٌ
يَحْتَكِرُونَهَا وَلَا مَتَارِيسَ تَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا.

لك في كلِّ قَمَّةٍ مكان، وما عليك إلاَّ الارتحال. وتَسَلَّحْ لذلك
بنصيحة (ويلفريد بيترسون): المياه الوحيدة التي تُغرق السفينة، هي
المياه التي تدخل داخلها؛ فجاهد لإبقاء أفكار الإخفاق خارج عقلك.



تقديم ذات الدِّين في الزواج لا يعني إهمال الجمال والغنى
والحسب؛ فالروم كانت تختار المرأة لجمالها، والفرس كانت تختارها
لمالها، والعرب قبل الإسلام كانت تختارها لحسبها ونسبها، وخير
الزوجات مَنْ حازت رباعية الدِّين والجمال والغنى والحسب معا.



احتفظ بأسراركَ؛ فالصندوق المفتوح يسكنه العنكبوت،
والثوب المقلوب لا يصلح للارتداء، بينما الفم المطبق - كما يقول
المثل البرازيلي - لا يدخله البعوض.



{ ٧٩ }

فرَّق بين الأعمار والأعوام؛ فالأعوام تمضي وتعود، بينما
الأعمار ترحل ولا ترجع. واحفظ لذلك المثلَّ القائل: قَلَّما أدبر
شيءٌ فأقبل.



{ ٨٠ }

كُن رقيقًا مع الحياة، وضعْ فيها بضمَّتكَ لا لكُمَّتكَ.



{ ٨١ }

شتانٌ^(١) بين النضج والنمو، فالكلُّ ينمو.. بينما قليلون هم مَنْ
ينضجون.



(١) شتان: اسم فعل أمر بمعنى بُعد كثيرًا.

عِشْ كَفَافًا^(١) وَلَا تَقْتَرِضْ؛ فَمَنْ أَقْرَضَكَ اسْتَعْبَدَكَ. وَكُنْ عَزِيزًا
وَلَا تَسْتَدِنْ؛ فَالذَّيْنِ^(٢) هَزِيمَةٌ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ وَلَطْمَةٍ بَدُونِ كَفٍّ.



اقرأ التاريخ؛ وستعجب كيف أنَّ العصور الوسطى ليست حقبةً
تاريخيةً محدَّدة بزمان، بقدر ما هي حالة مأساوية يمكن تكرارها في
أيِّ زمان ومكان.



(١) ورد في قاموس المعاني أنَّ الكَفَافَ من الرزق، ما كان مقدار الحاجة من
غير زيادة ولا نقصان.

(٢) يَفْرُقُ أَهْلُ اللُّغَةِ وَالشَّرْعِ بَيْنَ الذَّيْنِ وَالْقَرْضِ فيقولون أنَّ الذَّيْنَ ما له أَجَلٌ
يُسَدَّدُ فِيهِ، بينما القَرْضُ ما لا أَجَلٌ له بل يُسَدَّدُ حِينَ الطَّلَبِ. ويقولون أنَّ
القروض تُسَدَّدُ بِأَعْيَانِهَا، بينما تُسَدَّدُ الديون بِأَمْثَالِهَا لَا أَعْيَانِهَا. ويقولون أنَّ
بين القرض والذَّيْنَ علاقة عموم وخصوص؛ فالذَّيْنَ أَعَمُّ مِنَ القَرْضِ، وكلُّ
قرض دينًا وليس كلُّ دينٍ بقرض.

{ ٨٤ }

لا تفقد الثقة في الحق، ولا تفقد الأمل في النصر؛ فقد ينال الحق
ولكنه لا يموت، وقد ينتفش الباطل ولكنه لا ينتصر، وقد يمهّل الله
ولكنه لا يمهّل.



{ ٨٥ }

رَكِّزْ جهودك، وانزع عن نفسك وهم القتال على كل
الجهات.. وفي هذا تَعَلَّمْ فقه الأولويات من لسان المزمّار؛ فإمّا أن
تتنفّس الهواء، وإمّا أن تبلع الطعام، أمّا الجمع بينهما فمستحيل.



{ ٨٦ }

لا يكفي أن تريد؛ فكلّ الناس يريدون. وتذكّر —وفقك الله—
أنّ فرص النجاح تمرّ كسيارات الأجرة أمام الجميع، ولكنها لا تعبأ
إلا بمن يلوّح لها من بعيد.

دَعُكْ مِنْ طُولِ الحَيَاةِ؛ فَلَا نَمْلِكْ تَجَاهَهُ حَوْلًا وَلَا طَوْلًا،
ولكن عليك بعَرَضِهَا وعمَقِهَا، وليكن لك فيهما صولات
وجولات.. فَرُبَّ عُمُرٍ — كما قال صاحبُ الحِكمِ ^(١) — اتَّسَعَتْ آمادُه
وقَلَّتْ أمدادُه، ورُبَّ عُمُرٍ قليلة آمادُه كثيرة أمدادُه.



ترَصَّدَ مواسِمَ الطاعات ^(٢) كما ترَصَّدَ مواسِمَ العروض
والتخفيضات؛ ففي الأولى إنقاذ روح، وفي الثانية إنقاذ مال.

(١) هو ابن عطاء الله السكندري الذي اشتهر كتابه (الحكم العطائية) من بين مؤلفاته العديدة حتى لُقِّبَ بصاحب الحِكم، تلك الحِكم المائتان وأربع وستون حكمة، والتي تناولها العشرات بالشرح، وقرَّظها الشيخ أبو العباس المرسى بقوله إنها فاقت المقاصد التي رمى إليها كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي.

(٢) من نعم الله على العباد أن عدَّ لهم مواسم الطاعات التي يزيد فيها الأجر وتتضاعف الحسنات؛ فكانت أيام الجمع، وشهر رمضان، والعشر الأوائل من ذي الحجة، وأيام عاشوراء، وغيرها.

{ ٨٩ }

لا تُوصَف مشكلةٌ إلَّا وطرحتَ لها الحلَّ، ولا تنتقد حلاً إلَّا
وجهِزْتَ له البديل^(١)؛ وإلَّا كنتَ كالطبيب الذي شخَّص داءً لا يعرف
كيف يداويه، وكالحَمَّال الذي عقد عقدةً لا يدري كيف يفكُّها!



{ ٤٠ }

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] ... التحدُّثُ بنعمة الله لا
يعني التبذير والإسراف، ولا يعني التفاخر والتظاهر؛ بل يعني الإقرار
بالنِّعم ظاهراً وباطناً، مع شكرها قولاً وعملاً. وقد ورد عن الحسن
بن علي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قوله: إذا أردتم أن تعرفوا مِن أين أصاب الرجلُ
ماله، فانظروا في أيِّ شيء ينفقه، فإنَّ الخبيث يُنْفِق في السَّرَف.



(١) لنا في شرع الله الأسوة والقدوة، والذي ما حرَّم شيئاً إلَّا وطرح له البديل
الحلال؛ فالربا حرام وبديله التجارة، والزنا محرَّم وبديله الزواج، والدُّبُر
حرام وبديله القُبُل، وهكذا.

مَنْ قَالَ أَنَا نَعِيشُ عَلَى كُرَةِ أَرْضِيَّةٍ؟! فَثَلَاثُهَا يَغْصُّ بِالْمَاءِ. وَمَنْ
قَالَ أَنَا لَا نَطِيرُ؟! فَلِلْبَشَرِ أَجْنَحَةٌ تَسْمِيهَا أَحْلَامًا، وَبَسَاطُ رِيحٍ تَسْمِيهَا
أَمَالًا.



{ 4٢ }

مَا وَجَدْتُ أَثْبَتَ لِلْقُرْآنِ فِي الصَّدُورِ مِنَ الصَّلَاةِ بِهِ، وَلَا أَحْفَظُ
لِلْعِلْمِ فِي الْعُقُولِ مِنْ تَعْلِيمِهِ، وَلَا أَدُومُ لِلْمَعْرُوفِ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ بَذْلِهِ.



{ 4٣ }

احْذَرِ الدَّهُونَ مَرَّةً، وَالْكَسَلَ^(١) عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَالْهَمُومَ مِائَةَ مَرَّةً،
وَالذُّنُوبَ أَلْفَ مَرَّةً.

(١) فِي ذِمِّ الْكَسَلِ وَالْحَثِّ عَلَى الْمَعَالِي، يَقُولُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «لَا
يُذْرِكُ الْمَفَاخِرَ مَنْ كَانَ فِي الصَّفِّ الْآخِرِ».

{ ٩٤ }

في طريقك لحيازة لقب مثقف؛ اعلم أن الثقافة^(١) ليست كُتُبًا صمّاء، ولا معارف بالقنطار.. ولكنها سلوكٌ قويٌّ يقود الحياة باقتدار، وضميرٌ يقظٌ يهتف: حيّ على الفلاح.



{ ٩٥ }

احرص على أن تسجّل حضورك ضمن تلك الفئة التي تخطّها الحياة بأقلامٍ من ذهبٍ في صحافٍ من نور؛ لا لشيءٍ إلا لأنّ همّها ليس العيش، ولا منتهى أملها النجاح؛ بل همّ جباةٍ عالية وضعوا نصب أعينهم التميّز في الدنيا والآخرة.



(١) في تعريفه للثقافة، يقول الكاتب أحمد خالد توفيق: الثقافة أن تستخدم ما تعرف في تكوين مفهوم متكامل للعالم من حولك وكيفية التفاعل معه.

فَكَّرْ واعمل، ولا تتصبر للتنظير على حساب التطبيق؛ فقمّل
الرأس لا تزعجه الأفكار التي تدور رحاها بالقرب منه، بل تزعجه
تلك الأظافر التي تحكّ فروة الرأس وتدميها.



لو علّمت المرأة ما يفعله الشيطان من لطم الخدود وشقّ
الجيوب حزناً على استقامتها، لأيقنت أنها أمضى أسلحته.



من العار أن تزخر حقائبُ النساء بالأمشاط والمرايا والعطور
والكريمات، وتخلو من مصحفٍ وكتاب.



{ 44 }

لا تتَّهم القهوة بالمرارة قبل أن تُقلِّب ما في الفنجان من سكر،
ولا تخلع على الحياة عباءة الشقاء قبل أن تفتِّش في جيوبها عن
السعادة.



{ 1٠٠ }

استعِن بالحبِّ على الصعاب، فهو المغوار الذي لا يكتفي
بوصل الأحياء مع الأحياء، بل يتخطَّاه إلى وصل الأحياء بالأموات.



{ 1٠1 }

في عالم الأشياء، كلُّ رخيصٍ إلى زوال، وكلُّ ثمينٍ إلى بقاء،
وهو ما ينسحب أيضا على عالم القيم.



استفد من التكنولوجيا الحديثة إلى أقصى مدى، ولكن لا تسمح لهاتفك الذكي أن يأسرك في شاشته ويستعبدك ببرامجه ويختزلك في شريحته؛ فيشاركك الأكل والنوم، ويفسد صلاتك وتأملاتك، ويستولي على وقتك وانتباهك، ويحرمك من التواصل الحميم مع الأسرة والأصدقاء والكون^(١).



في عصر العولمة، أصبح من الضرورة بمكان، وبالتوازي مع دراستك الجامعية؛ أن تتحصّل على رخصة قيادة سيّارة، وتتنقن اللغة الإنجليزية، وتجيد التعامل مع برامج الحاسوب الرئيسة.

(١) في دراسات ميدانية حديثة تبين أنّ ٨٠٪ من المشاكل الأسرية يدخل فيها كثرة استخدام الهواتف الذكية، وأنها أحد الأسباب المهيّئة للإصابة بالاكتئاب والقلق، وأنّ إيمانها يفقد الشخص القدرة على التواصل الفعّال ويصيبه برهاب المجتمع ويدفعه إلى الانطواء.

{ ١٠٤ }

لا تُهمل علامات الترقيم^(١) في كتاباتك؛ فهي للنص قلمٌ
تجميل، وللكتاب أداة تعبير، وللقارئ وسيلة فهم؛ ولكن لا تُسرف
في استخدامها، فالتبذير فيها كالبلخل بها، وكلاهما عيب وشين.



{ ١٠٥ }

إلى أن يثوب العالم إلى رشده وتنتهي دوامة العنف والقتل،
ارأف بروحك الغضة وصم أذنيك عن نشرات الأخبار التي باتت
معنًى بإحصاء الضحايا وأنباء الحروب.



(١) تقوم علامات الترقيم (النقطة، الفاصلة، الفاصلة المنقوطة، ..) مقام النبرة
في الصوت، وتشبه إلى حد كبير علامات الوقف الواردة في القرآن الكريم
(قلي، صلي، ج، لا، ..)، ولا عيب في القول بأننا أخذناها عن الأوروبيين؛
فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

من توقير الله وتعظيمه، أن لا يجري الحلف به على لسانك
مجرى الدم في الوريد، فحفظ الأيمان من كمالات الإيمان، وفي هذا
أثر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه وعلى مدار عمره الدعوي المديد
(٢٣ عاما)، لم يحلف إلا في بضع وثمانين موضعا. وجاء في الكتاب
العزیز: ﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩].



بسوء التخزين يفسد الطعام والدواء، وبالتسويق تفسد
الأقوال والأفكار والأفعال.. فالآن -كما قال دليو إي دوبوا-
بمعنى الآن، ولا داعي أبدا أن تترك فرصة لعششة طائر التردد في
الجزء المهجور من إرادتك.



{ ١٠٨ }

أَحَبَّ الشَّهِيدُ الْمَوْتَ أَكْثَرَ مِنَ الْحَيَاةِ، وَأَحَبَّ الْعَالِمُ الْعِلْمَ أَكْثَرَ
مِنَ الْحَيَاةِ، وَإِذَا لَمْ تَحَبِّ الْكِتَابَ كَمَا تَحَبُّ الطَّعَامَ؛ أَخْشَى أَنْ تَتَبَرَّأَ
مِنْكَ الْحَيَاةُ.



{ ١٠٩ }

الْكِتَابُ لَيْسَتْ الْعُنَاوِينَ وَالْمَقَدِّمَاتِ وَالْفَهَارِسِ؛ فَالْحَقَائِقُ مَخْبُوءَةٌ
بَيْنَ السُّطُورِ، وَمَا مِنْ سَبِيلٍ إِلَيْهَا سِوَى الْحَفْرِ بَأْنَاءِ وَالْقِرَاءَةِ بَعْمَقٍ.



{ ١١٠ }

لَا تُهْدِرْ عَقْلَكَ فِي قِرَاءَةِ الْجَرَائِدِ وَالْمَجَلَّاتِ وَمَا شَابَهَهُ؛ فَفِكْرَةٌ
مَكْتَمَلَةٌ فِي كِتَابٍ، خَيْرٌ مِنْ عَشْرَاتِ الْأَفْكَارِ الَّتِي تَتَدَفَّقُ مِنْ هُنَا
وَهُنَاكَ فَيَضْرِبُ بَعْضُهَا أَكْتَافَ بَعْضٍ. وَيَكْفِي الْكِتَابَ فَخْرًا أَنَّهَا — كَمَا
تَقُولُ فِرَانْسِيْسُ فِيلَار — تَتَلَاقَى فِيهَا أَفْضَلُ أَنَا فِي الْكَاتِبِ مَعَ أَفْضَلُ أَنَا
لِلْقَارِئِ.

العِلْم والعمل^(١) توأمان سياميَّان لا ينفصلان؛ فالعِلْم هو العمل، والعمل هو العلم؛ وغاية ما هنالك أنَّ حرفاً تقدَّم هنا وتأخَّر هناك. وافرأ في ذلك ما قاله حامل لواء الوعظ (ابن الجوزي) [مِنْ أَنَّ الفضائل الكاملة والغاية المقصودة؛ ليست إلَّا في الجمع بين العِلْم والعمل].



وقتكَ^(٢) عُمرِكَ؛ فكنَّ عليه أحرص من بخيلٍ على دراهمه، وكُنَّ له أرعى مِنْ أمٍّ لطفلها الوحيد الذي جاءها على كِبَر.

(١) سئل ابن عينية: مَنْ العالم؟ قال: الذي يعطي كلَّ حديثٍ حقَّه. قيل: وما حقُّ الحديث؟ قال: العمل به. وقال ابن الجوزي رحمه الله: العلم والعمل توأمان أمُّهما علوُّ الهمة.

(٢) يصنّف الشيخ محمد راتب النابلسي الناسَ حسب إنفاقهم للوقت إلى صنفين، صنف استهلاكي ينفق وقته في المباحات التي لا علاقة لها باليوم الآخر، وصنف استثماري ينفق وقته فيما ينفعه في اليوم الآخر.

{ ١١٣ }

إن شغفتَ بريضةً ما، مارسُها لا تشجّعها؛ فالبحر لا يحتفي
إلا بمن يركب موجه ويسبح فيه، والأرض لا تحترم إلا من يدب
عليها ويركض في جنباتها، والبطولات يحصد ذهبها اللاعبون لا
المشجّعون.



{ ١١٤ }

كُن يداً ولا تكن حنجرة، وكن نملةً ولا تكن ضفدعة؛
فالضفدع يرقد في ماء دافئ ويملاً الأرض نقيماً وضجيجاً، بينما
النمل^(١) يجمع قوت عام ولا تسمع له ديباً.



(١) يروي الشيخ البوطي في كتابه (من الفكر والقلب)، أن الشيخ سعيد
النورسي والملقب ببديع الزمان؛ كان يحرص دائماً على أن يترك شيئاً من
طعامه للنمل! ولما سُئل عن ذلك أجاب: إنها مكافأة مني لنظام هذه الأمة
وجمهوريتها الرائعة.

هل تدبّرتَ لماذا لم يجعل الله جلّ جلاله طعامنا مرّةً في الشهر والشهرين؟ ولماذا لم يجعل شربنا مرّةً في السنّة والسنتين؟ ما ذلك إلا لتذكّر النعم فلا نغفل، ونُسَمِّي على كلّ لقمةٍ فننعم، ونحمد بعد كلّ شربةٍ فنسعد.



ليس كالصمت جميل سمّت، ولبعض الصمت قد تحوز المجد؛ فالقلب الثرثار على مدار الساعة يأتُمّر بأمر المخ الصامت صمّت القبور. والزم في ذلك وصيّة ابن الجوزي رحمه الله لابنه حين قال: «واعلم أنّ أوفى الدّخائر: غُصُّ الطرف عن مُحَرَّم، وإمساكُ اللسان عن فضل كلمة، ومراعاةُ لحدٍّ، وإيثارُ الله سبحانه وتعالى على هوى النفس».



{ ١١٧ }

قرّ عينا، حتى لو لم تر أحلامك النور؛ فما عليك سوى الحلم والعمل بجهد ما وسعك الجهد والعمر، وتذكر أنّ الشاعر والفيلسوف (محمد إقبال) كان الحالم الأكبر بولادة دولة باكستان، ولكنها لم تر النور إلّا بعد وفاته بتسع سنوات. وأنّ الناشطة الأمريكية (سوزان أنطوني) كرّست حياتها لانزعاج حقّ المرأة في التصويت والاقتراع، ولكنها رحلت قبل أن يُقرّ الدستور هذا الحقّ بأربعة عشر عاما.



{ ١١٨ }

القراءة حياة، وكفى بالمرء عاراً أن يصمت عندما يُسأل عمّا يقرأ الآن. وفي هذا استعير مقولة الرسّامة الفرنسية هيلين دوبوفوار: يومٌ بلا رسم هو يومٌ لا ينتمي لأيام حياتي، وقُل: يومٌ بلا قراءة هو يومٌ لا ينتمي لأيام حياتي.



في بحر القراءة ثلاثة أصناف: صنف يغوص باحثاً عن اللؤلؤ،
وصنف يسبح قانعا بالسَّمَك، وصنف لا يقرأ يستحقَّ الغرق..
فاجتهد أن تكون من الصنف الأول.



اقرأ التاريخ؛ ولكن بعَيْن العِبَر لا عَيْنَ الخَبَر، وبِعقل الدراية لا عقل
الرواية. فالتاريخ - كما يقول المؤرِّخ قاسم عبده - لا ينتمي للماضي
سوى في موضوعه فقط، ولكنه عِلْم يتعلَّق أساساً بالحاضر والمستقبل.



عندما تكفهر الأيَّام وترشقك بالمنجنيق؛ خطَّط للأسوأ^(١)،
وتَوَقَّع الأفضل، فإن جاءت الأولى اسجد لله سجدة، وإن جاءت
الأخرى اسجد لله سجدتين.



مارس الرياضة، واجعل من حياتك درّاجة؛ إطارها الأمامي
إرادة، وإطارها الخلفي قدرة، ومقودها توكلُّ على الله. ثم سر على
درب أبي سعيد الخرزّاز الذي قال: كلّ ما فاتك من الله سوى الله
يسير، وكلّ حظّ لك سوى الله قليل.



(١) حول هذا المعنى يقول الطبيب الكاتب أحمد خالد توفيق: هذه هي
فلسفتي؛ دائماً أتوقَّع الأسوأ، وفي كلّ مرّة يتّضح أن توقّعاتي كانت أسوأ من
الحقيقة، هذا جعل الحياة بالنسبة لي سلسلة من المفاجآت السارة.

{ ١٢٣ }

لو قرأتُ كُلَّ فتاةٍ في أصول التربية بنفس الهمة التي تقرأ بها في الروايات والطبخ والأزياء، لتغيّر حال أمتنا في غضون بضعة أجيال.



{ ١٢٤ }

أَكْثَرُ من تناول الخَضراوات والفاكهة، ولا تهمل فيها القشور، فأثمن ما في المخّ قشرته.



{ ١٢٥ }

من ناحية القيمة الغذائية والفائدة الدوائية؛ أتدري لماذا ترتدي بذورُ الحَلِبةِ أرديةً صفراء؟ لأنها تساوي وزنها ذهباً.



{ ١٢٦ }

إِيّاكَ والبطالة؛ فالجلوس في الظلّ لا يثمر سوى رغيْف الذلّ.



{ ١٢٧ }

العمل الجيّد؛ هو ما يناسبك من حيث الميول والقدرات،
ويغدق عليك المال، ويضيف إلى حصيلتك الجديد من المهارات.



{ ١٢٨ }

لا تَسْكُن قصرًا بناه اللسان؛ فالصراخ لغة الطفولة المبكرة،
والثرثرة لغة الطفولة المتأخرة، بينما العمل هو لغة النضج
والرجولة. وفي هذا قال بعض الحكماء: أحسن الكلام ما لا يُحتاج
فيه إلى الكلام.. أي يكتفي بالفعل عوضاً عن القول.



{ ١٢٩ }

اجتهد -وفقك الله- في امتلاك الأدوات اللازمة لتأليف كتاب؛
فالكتاب هو الولد الذي لا يَفْنَى، والصدقة التي تَبْقَى، والسهم الذي
يُصِيب في كل اتجاه. ولا يُقْعِدَنَّكَ عن هذا قول (العتابي): «مَنْ صَنَعَ
كتاباً فقد استَشرفَ للمدح والذم؛ فَإِنْ أَحْسَنَ فقد اسْتَهْدَفَ بالحسد
والغيبة، وَإِنْ أَسَاءَ فقد تَعَرَّضَ للشتَمِ واستَقْدِفَ بكلِّ لسان».

طِبْ نَفْسًا وَاقْبَلْ مِنَ الْحَيَاةِ بَعْضَ النِّقْصِ؛ فَالْكَمَالَاتُ بَعِيدَةٌ
الْمَنَالُ، وَلَوْلَا ثَغُورُ النِّقْصِ لَمَا تَحَرَّكَتِ الْعُقُولُ وَشَمَّرَتِ السَّوَاعِدُ،
وَلَمَّا تَرَكَ الْأَوَّلُونَ لِلْآخِرِينَ شَيْئًا يُتِمُّونَهُ وَيَفَاخِرُونَ بِإِنجَازِهِ.



اعْلَمْ —عَلَّمَكَ اللَّهُ— أَنَّ الْمَشْكَلاتَ مِلْحَ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ السَّعْدَاءَ
لَيْسَ مَنْ خَاصَمْتَهُمُ الْمَشَاكِلُ، بَلْ هُمْ مَنْ صَالَحَوْهَا وَأَتَقَنُوا فَنَّ
التَّعَامُلِ مَعَهَا. وَفِي هَذَا كُنْ مِنَ النَّاجِحِينَ الَّذِينَ يَبْتَكَرُونَ لَهَا
الْحُلُولَ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَاشِلِينَ الَّذِينَ يَذْرِفُونَ عَلَى حَائِطِهَا الدَّمْعَ.
وَفَكَّرْ فِيهَا بَرُوحَ الْبَاطِلِ الَّذِي يَرَاهَا أَبْسَطَ مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ، وَلَا تَفَكَّرْ
فِيهَا بَرُوحَ الْمَهْزُومِ الَّذِي يَرَاهَا وَخْشًا كَاسِرًا لَا مَفْرَءَ مِنَ الْإِسْتِسْلَامِ لَهُ.



{ ١٣٢ }

أي بنيّتي: أربأ بك أن تكوني ممّن يتعرّون على شواطئ البحار والمحيطات فيما يُعرف بالمصايف، وألفت انتباهك إلى أن هذه البحار والمحيطات ليست ساحات فضائيّة تُباح فيها المهازل والمساخر، ولا مجرّد حواجز جغرافية شطّرت العالم الموحد إلى قارات وبلدان؛ بل هي جسورٌ عبرت عليها الثقافات والحضارات، وسفنٌ انتقلت على متنها شعلة الريادة من الشرق الإسلامي إلى روما البيزنطية ومنها إلى أوروبا الغربية وأمريكا.



{ ١٣٣ }

ترقى الحياة عندما نتعامل معها على أنها مدرسة؛ نعلّم فيها ولا نُعنّف، ونعلّم منها ولا نتكبّر. وتَنحدر عندما نتعامل معها على أنها غابة، يسود فيها منطق الصياد والفريسة!



الشواطئ والبساتين والصحراء مزارع للأوكسجين؛ فأنهل
منها بين حين وحين. وصدق أنيس منصور حين قال: إذا ذهبتَ إلى
الشاطئ؛ فالهواء والماء والصحة هي المكافأة المناسبة التي تتلقاها
بسخاء.



اضرب عرض الحائط بمن يروج لفصل الدنيا عن الدين،
فمثله كمن يدّعي الفصام بين الدنيا والآخرة، ويزعم أنّ للمرء في
جوفه قلبين! ثم تأمل كلمتي الدين والدنيا لتدرك أنهما مرتبطان
برباط وثيق، إلى حدّ أن لا فرق بينهما في الإملاء سوى (نون) الدنيا
التي تقدّمت و(ألفها) التي تطرّفت.



{ ١٣٦ }

سافر في البلدان تجني الأرباح؛ فالكون كتابٌ صفحاته
البلدان، وعلى كتف كلِّ سفرٍ حقيقةٌ ملأى بالتجارب والعجائب
والمكاسب والمفاجآت.



{ ١٣٧ }

لا يشغلنك الحصادُ عن البذر، ولا تنتظر من كلِّ بذرٍ حصادا.



{ ١٣٨ }

عندما يستغرقك التفكير في الماضي؛ اضرب بقدمك اليمنى
الأرض؛ لتذكرك أنَّ الحاضرَ ماثِلُ أمامك، وأنَّ المستقبلَ في طريقه إليك.



{ ١٣٩ }

لا تكلف الأيامَ ضدَّ طباعها ولا تطلب من الدهرَ ما لم يعد به،
فالأيامُ دولٌ والدهرُ قلبٌ، ولا فرح يدوم ولا أسى يستمرّ، فكنْ

لذلك من العارفين والعاملين، واحفظ في ذلك قول الشاعر الحكيم:

«رَأَيْتُ الدَّهْرَ مُخْتَلِفًا يَدُومُ

فَلَا حَزَنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورُ»



{ ١٤٠ }

بَارِكْ أَمْوَالَكَ بِالصَّدَقَاتِ وَطَهِّرْهَا بِالزَّكَّاتِ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ مِنَ
الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ الَّتِي عَامَلَهَا اللَّهُ بِفَضْلِهِ لَا عُدْلَهُ؛ فَخَفَّفَ عَنْهَا
وَصَارَتْ زَكَاةُ مَالِهَا رِبْعَ الْعُشْرِ لَا الرَّبْعَ كَمَا كَانَ الْحَالُ فِي أُمَمٍ غَابِرَةٍ.



{ ١٤١ }

إِنْ فَاتَتْكَ عِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ بِالتَّشْيِيدِ وَالْبِنَاءِ، فَلَا يَفُوتَنَّكَ
عِمَارَتُهَا بِالذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ وَالْإِعْتِكَافِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ؛ فَذَاكَ دَأْبُ
الْمُؤْمِنِينَ وَدَرْبُ الْمُهْتَدِينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ
اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ
إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (النوبة: ١٨).

{ ١٤٢ }

قد تهَيَّءَ الإمكاناتُ أجواءً أفضلَ للنجاح، ولكنها ليست
النجاح؛ وإلاَّ لكان كلُّ ذي سيف بطل، وكلُّ ذي حصان فارس،
وكلُّ ذي قلم كاتب!



{ ١٤٣ }

أخيّل من سراب وأوهن من فراشة.. تلك الأعمال المعلّقة
على (لو)، وتلك السعادة المشروطة بـ (لو)، وتلك الأخطاء
المُبرّرة بـ (لو). وعلى أصحاب ذلك النهج ينطبق المثل القائل:
ضعيفٌ عاذ بقَرَمَلَةٍ^(١).



(١) يُضرب المثل لضعيف لجأ إلى مَنْ هو أضعف منه، فلاذ بمعنى لجأ،
والقَرَمَلَة شجرة من الحمض ضعيفة لا ذرى لها ولا سُترة ولا ملجأ.

كُونِكَ طَبِيبًا أَوْ مُحَامِيًّا أَوْ مُعَلِّمًا أَوْ مُحَاسِبًا، لَا يَعْنِيكَ مِنْ تَعَلَّمَ
أَسَاسِيَّاتِ النِّجَارَةِ وَالسَّبَاكَةِ وَالْكَهْرَبَاءِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمِهْنِ الَّتِي تَدْخُلُ
فِي صُلْبِ حَيَاتِكَ.



كَمَا تَزْرَعُ الْوُرُودَ فِي حَدِيقَةِ بَيْتِكَ، ازْرَعْ الْكُتُبَ فِي أَرْكَانِهِ
وَرُدِّهَا. وَكَمَا تَفْرِشُ الْغُرْفَ بِالْمَتَاعِ، أَثْنُهَا بِالْكِتَابِ فَهِيَ أَفْخَرُ أَثَاثٍ.



إِنْ كَانَ لِلزَّوْجِ تَعْوِيزَةٌ؛ فَهِيَ الرَّحْمَةُ وَالْمُودَّةُ وَالسَّكِينَةُ. وَإِنْ
كَانَ لِحُجُودِ الْبَيْتِ عَلَامَةٌ؛ فَهِيَ الْهُدُوءُ وَالنِّظَامُ وَالنِّظَافَةُ.



{ ١٤٧ }

إن أردتَ تجارةً رابحةً وبضاعةً غير كاسدة؛ فلن تكون سوى
الأمل الذي لا يضاهيه ألماس أو ذهب.



{ ١٤٨ }

أتدري لماذا يزيد سعر المنتج اليدوي عن الآلي؟
ليس لأنه استغرق وقتاً أطول وجهداً أكبر، ولا لأن له جودةً
أفضل تجعله يعمر أكثر؛ بل لأنه معجونٌ بالأحاسيس الإنسانية التي
تليق باستعمال إنسان حيٍّ يشعر ويحسّ لا آلة صماء تؤمر فتنفذ.



{ ١٤٩ }

ستجابهك العديدُ من المشاكل الحياتية، فتسلّح لها بالصبر،
واعلم أنّ كلّ مشكلة تُحلّ بالمال لا تستحقّ أن تعجنها بدمع العين
وتخبزها بحرقة القلب.

زِن الأشياء بميزان القيمة لا ميزان الثمن؛ فَرُبَّ رخيص الثمن
نفيس القيمة، وَرُبَّ باهظ الثمن رديء القيمة.



{ ١٥١ }

إنَّ أمكنك الاستغناء عن الوظيفة بعملٍ حرٍّ فذاك الحسنَى
وزيادة؛ فالعمل الحرَّ يحرِّرك من قيد الوظيفة، والحكيم يرفض
القيود حتى لو كانت من ذهبٍ وحرير.



{ ١٥٢ }

عليك بالعلم.. فقد يكون الأسد أقوى والقمر أجمل والشجر
أطول والماء أوفر والزهر أعطر وأطيب؛ ولكن يبقى الإنسان هو
الأفضل لأنَّه الأعلم.



{ ١٥٣ }

إذا لم تُحسِّن الهجوم فأحسِّن الدفاع، وإذا لم تُحسِّن الدفاع
فلتُحسِّن المشاهدة، لا للمتعة، ولكن لتتعلَّم الهجوم أو الدفاع، فلا
مكان في الحياة لمتفرِّج.



{ ١٥٤ }

ما أجمل التوسُّط والاعتدال.. فكما أنَّ الرتبة تجلب السأم،
فإنَّ كثرة التغير تُولِّد القلق.



{ ١٥٥ }

كما أنَّ الوقاية خيرٌ من العلاج؛ فإنَّ ملافة الخطأ والامتناع عنه
خيرٌ من السقوط فيه والاعتذار عنه، واجتناب المعاصي والنأي عن
اجتراعها خيرٌ من الإقلاع عنها والتوبة منها.



لا تُجهد نفسك كثيرا في إيجاد تفسير لكل صغيرة وكبيرة حولك، فما أكثر المجاهيل في كون الله الفسيح، ولتعلم أن بعض الأشياء تحتفظ بريقها طالما أن تعليلها بعيد المنال، بينما تفقد بهجتها حين يتضح مستورها وتتجلى على حقيقتها.



حياة بلا ألم وجروح لم تُخلَق بعد؛ فداوِ الألم بالأمل، وضمِّد الجروح بالطموح، واحمد الله على كلِّ حال.



لن تكون من أهل العزم؛ إلا إذا ميَّزت جيِّداً بين سمين الغايات الذي يستحق أن تحشد له طاقاتك وتجنِّد له إمكاناتك وتضعه في صدر أولوياتك، وبين غثها الذي يأخذك إلى معارك ضيقة أشبه بحرب استنزافٍ تُعرقلك عن بلوغ العزائم وتُعوِّق حصِّدك للمكارم.

تحويلك القطعي إلى ظني ميوعةً وتحلل، وتحويلك الظني إلى قطعي تعسّفٌ وجور، وفي كلا الحالتين تنتقض عرى الحقيقة أنكاثاً من بعد قوّة، فكنّ لذلك من العارفين حقّ المعرفة.



وعَيْك بالزمن ضربةٌ لازب؛ فهو العنصر الثالث للحضارة، والبعد الرابع للكون، والخيط الأساس في ثوب الحياة، وعنه قال الإمام الشافعي: تَعَلَّمْتُ من صحبة الصوفيّة خصلتين: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، ونفسك إن لم تشغلها في الخير شغلتك في الشرّ.



وَيْلٌ لِّمَن يَغْفُلُ أَنَّ (الحاضرَ) سَيِّدُ الزَّمَنِ؛ فَيَوْمُنَا أَمْسُ (الغد)،
وَعَدُ (البارحة). وَمِنَ لِحِظَّتِنَا الْآنِيَّةِ نَسْرُجُ خَيْلَنَا وَنَسْتَلُّ سَيْفَنَا وَنَبْدَأُ
الْخُطْوَةَ الْأُولَى فِي رَحْلَةِ الْأَلْفِ مِيلَ.



يَخْطِئُ الْبَعْضُ حِينَ يَعْتَبِرُونَ مَرَحْلَةَ الشَّبَابِ حِصَانًا جَامِعًا لَهُ
الْحَقُّ فِي الطَّيْشِ وَالْحَرِيَةِ وَاللَّامِسْؤُولِيَةِ! فَالشَّبَابُ -كَمَا قَالَ جَان
جَاكُ رُوسُو- عَهْدُ تَحْصِيلِ الْحِكْمَةِ، أَمَّا الْكُهُولَةُ فَعَهْدُ مِمَارَسَتِهَا.



اعْلَمْ أَنَّ الْحَيَاةَ أَحْرَصُ مِنَّ أَنْ تُعْطِيَ بِلَا ثَمَنِ، وَأَطْمَعُ مِنَّ أَنْ
تُضْحِيَ بِدَيْنٍ لَهَا؛ فَمَنْ زَرَعَ الْكَسَلَ فِي الصَّغَرِ لَمْ يَحْصِدْ سِوَى
التَّسَوُّلِ فِي الْكِبَرِ، وَمَنْ خَاصَمَ الْجَدَّ فِي رِبْعِ الْعُمَرِ أَنْجَبَ الْمَعَانَاةَ فِي
خَرِيفِ الْعُمَرِ.. وَكَمَا قِيلَ: مَنْ غَاصَ فِي شَبَابِهِ غَرِقَ فِي مَشْيَبِهِ.

{ ١٦٤ }

لا تصدّق أنّ الزمنَ يمرّ بسرعة، كلّ ما هنالك أننا أكسل ممّا
ينبغي وأبطأ ممّا يجب! وصدّق ما قاله توماس مونسون: الخبر
السيء أنّ الزمن يطير، والخبر الجيد أنك أنت الطيّار.



{ ١٦٥ }

في طريقك لحلّ المشكلات، ابحث عن الأسباب والجذور،
ولا تكن كالجدار الذي صاح حانقاً في وجه الوتد وقال: لماذا
شققت كبدي ومزقت أحشائي؟ فردّ الوتد قائلاً: اسأل من دقّ
رأسي وأدّمي فؤادي!



{ ١٦٦ }

مهما طال بك العمر فلن تسافر في الحياة أبعد ممّا يسافر
الدخان مع الريح أو العطر مع النسيم، وعليك أن تختار: إمّا أن

تكون دخانًا يزكم الأنوف ويلعنه الأنام، أو عطرًا تعشقه الأرواح
وتتمنى له الدوام.. واسمع في ذلك مقولة العقّاد: اعلّموا -كمَلّمكم
الله- أنّ الكمالَ غايتكم في الحياة وليس البقاء، فلا تخافوا الموت
بل خافوا النقص، فهو أعدى لكم من الموت.



{ ١٦٧ }

الحياة أذكى من أن تراوغها بالهروب إلى الأمام، فالمواجهة
حتمية في اليوم أو الغد، وبالطبع مواجهة اليوم أسلم من مواجهة
الغد، ونزال الحاضر أكسب من نزال الغائب.



{ ١٦٨ }

تخسر كثيرًا حين تغيب عن مشهد تقبيل الشمس لوجنة
الصباح وعناق الضوء لخاصرة النهار؛ فليس كل لحظة الشروق
للروح إنعاش.



{ ١٧٤ }

إِنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَنتَ ذَا قَلَمٍ؛ فَتَذَكَّرْ أَنَّ الْقَلَمَ لِيَدِ لِسَانٍ،
وَاللِّسَانَ لِلْفَمِ قَلَمٍ، وَكَمَا تُنْصَفُ لِسَانُكَ وَلَا تُورِّطُهُ فِي الْكَذِبِ
وَالْغِيْبَةِ وَالْبَذَاءِ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُنْصَفَ قَلَمُكَ كَذَلِكَ وَلَا تُورِّطُهُ فِي مِثْلِ
هَذِهِ السَّفَاهَاتِ.



{ ١٧٠ }

حَيَاةٌ يَكْفِيكَ فِيهَا كَسْرَةٌ خَبْزٌ وَجَرَعَةٌ مَاءٌ وَكَسَاءٌ^(١) مِنْ إِزَارٍ
وَرَدَاءٍ، غَنِيَّةٌ عَنِ التَّعْقِيدِ.. الْبَسَاطَةُ سِرُّ السَّعَادَةِ.



(١) رَحِمَ اللَّهُ مَعْرُوفَ الْكَرْخِيِّ الَّذِي وَصَّى عِنْدَ مَمَاتِهِ بِأَنْ يَتَصَدَّقُوا بِقَمِيصِهِ،
حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا عَرِيَانًا كَمَا أَتَاهَا عَرِيَانًا!

صغار البشر يحلمون بخلاص أنفسهم ويرونه حلمًا كبيرًا،
بينما كبار البشر يعملون على خلاص العالم ويرونه عملاً صغيراً..
فخذ من الصغار أحلامهم ومن الكبار أعمالهم تحز الحُسَنِينَ.



{ ١٧٢ }

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾
[النحل: ٩٧].. كلُّ بحث لك عن السعادة خارج هذا الإطار الربَّاني، هو
بحث عن سمكٍ في الهواء وضبٍّ في الماء وماءٍ في النَّار!



{ ١٧٣ }

«الخط المستقيم أقصر مسافة بين نقطتين».. ليست معادلة
رياضية فحسب، ولكنها معادلة حياتية، مَنْ التزم بها أراح واستراح.



{ ١٧٤ }

النجاح ثمرة عاجلة، والإخفاق أيضا ثمرة ولكنها آجلة،
و طُوبَى لِمَن وَعَى وصبر فظفر.



{ ١٧٥ }

الوقت مخلوق عاقل يأبى الفراغ، إمّا أن تملأه بخير فيكن
لدنياك سَنَدًا ولآخرتك نصيرا، أو تملأه بشرّ فيكن لدنياك بَدَدًا
ولآخرتك خصيما.



{ ١٧٦ }

نعم .. طريق الشباب في الحياة أكثر اتساعا، وطريق الشابات
أكثر استقامة؛ ولكن السلامة في هذا وهذه تتعلق بالمرء لا بالطريق.



على مدار عمرك المديد، ستظل في حاجة إلى المزيد من المعرفة والتجربة لتتعلم، ولكنك ستظل أحوج إلى العمل بما تتعلمه أولاً بأول.



لا تُؤجِّل عمل اليوم إلى الغد، ولا شعور اليوم إلى الغد، فكلَّ عملٍ وشعورٍ تاريخ صلاحية إن نفذ فسَد.



الحبُّ نبض الحياة، والطموح شهيقها وزفيرها، وحياة تخلو من الحبِّ والطموح لا يُعوَّل عليها.



{ ١٨٠ }

كما لا يُصنع الخبز إلّا بماء ودقيق، ولا تُشيد البيوت بدون
طوب وحديد، فإنّ الحياة لا تُبنى إلّا بأفراح وأحزان، وابتسامات
ودموع.



{ ١٨١ }

لا تصدّق خرافة الفوضى الخلّاقة، والكذبة البيضاء، والحبّ
من أوّل نظرة؛ فالفوضى تدمّر ولا تخلق، والكذب أسود لا يياض
فيه، والحبّ يأتي بالمعايشة لا بالنظرة.



{ ١٨٢ }

تظلم الوقت حين تقول ليس لديّ وقت؛ فوقتك كاف ولكن
نظامك غير كاف.



{ ١٨٣ }

حياتك ليست بسلعة يثمنها لك أحدهم، وحدك تُثمنها وتصنع قيمتها.



{ ١٨٤ }

إذا أردت إحداث تغيير ما في حياتك، فلا عليك سوى التفتيش في عاداتك.



{ ١٨٥ }

العب كطفل، واعتن بمظهرك كفتاة، ولكن كُن رجلاً على الدوام، تلك هي معادلة الحياة الصعبة.



{ ١٨٦ }

النجاح الحقيقي لا يكمن في عدم الخطأ، بل في تصحيح ما ترتكبه من خطأ.

{ ١٨٧ }

ليس المهمّ كم خطوة على الطريق مشيت، بل الأهمّ على أيّ الطرق خطوتَ ومشيت.



{ ١٨٨ }

ثِقْ بفكرٍ متفائل طامحٍ يؤمن بأنّ الحياة تسبق الموت، ولا تثقِ
بفكرٍ يائسٍ قانطٍ يدّعي أنّ الموت يسبق الحياة.



الخاتمة

في تواضعٍ بالغٍ وأدبٍ جمٍّ، بعث الإمام الشاطبيّ برسالةٍ إلى العلامة ابن خلدون، يستفسر منه عن مدى لزومية الشيخ للمريد وإمكانية الاستعاضة عنه بالكتب والمجلّدات؛ فرأى ابنُ خلدون أنّ في الأمر تفصيلاً، وساق الجواب في رسالة تعمّ ولا تخصّ، وجعل عنوانها (شفاء السائل لتهذيب المسائل)، وفيها ذكر أنّ الحاجة إلى الشيخ قد تكون كماليةً يُستغنى عنه فيها، وقد تكون حاجيّةً يصعب الاستغناء عنه فيها، وقد تكون ضروريّةً لا يمكن التخلّي عنها بالاستغناء والإعراض.

ورغم أنّ رسالة ابن خلدون تخصّ الصوفيّة ومقاماتها، إلّا أنّها تنسحب على التربية والتوجيه بوجه عام، على اعتبار أنّ التزكية صلب التربية، وأنّ التصوّف في جوهره يهدف إلى التحلّي بالأخلاق السنيّة والترفّع عن الأفعال الدنيّة. ومن هنا يتأكّد دور القدوة بجانب الكتاب؛ فالكتاب يُنظر والقدوة تُطبّق، والكتاب ينير الطريق بينما

القدوة تصحبنا وتأخذ بيدنا إلى عرض الطريق، والكتاب يُعلِّمنا السباحة بجوار الشاطئ بينما القدوة تُعلِّمنا الإبحار وسط لجة الأمواج وغور الأعماق. ومن هنا كان في الجمع بينهما نورٌ على نور، وفي الاستغناء بأحدهما عن الآخر خسرانٌ وخِذلان. ولعلَّ هذا الجمع كان سرَّ نبوغ ابن عطاء الله حين اصطحب شيخه أبا العباس المرسي، وابن القيم حين لازم شيخه ابن تيمية.. وفي هذا قيل: مَنْ كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه، وقيل أيضاً: مخالطة الصالحين فضيلة والاقتداء بهم فريضة. وقد أكَّد على ذلك الكاتب الأمريكي (جون ماكسويل) عندما صكَّ قانوناً تنموياً أطلق عليه قانون النمذجة الذي يقول: «من الصعب أن تتطوَّر عندما لا يكون لديك أحد تتبعه سوى نفسك. وإذا لم تتبع سوى نفسك فستجد أنك تدور في حلقة مفرغة».

هذا يعني أننا -إن شاء الله- بقراءتنا للكتاب الذي بين أيدينا، نكون قد قطعنا نصف الطريق لبناء الذات وتنمية القدرات والتواصل الجيّد مع النَّاس والحياة، بينما يبقى النصف الثاني مرهوناً بتلك القدوات التي تسطرُّ بأعمالها وصايا تنطق بلا لسان ونصائح تسير بلا أقدام؛ ليحتذي بها مَنْ حولهم من الأبناء والبنات،

وليكتمل بذلك البنيان فيبلغ ذروة التمام وأوج الكمال.. وبالطبع لا
كمال بحق إلا لله الذي وفق مَنْ كتَب، وسدّد مَنْ عمل، وهدى مَنْ
قرأ واقتدى.. والحمد لله في الأولى والآخرة.

المؤلف

المؤلف في سطور

- ✓ د. منير لطفي محمّد علي.
- ✓ مواليد ريف الدقهلية ١٩٦٥ م.
- ✓ تخرّج في كلية طب المنصورة ١٩٨٩ م (جيد جدا مع مرتبة الشرف).
- ✓ استكمل الدراسات العليا في الأمراض الباطنية جامعة الزقازيق ١٩٩٦ م (جيد جدا).
- ✓ تخرّج في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة بالمملكة العربية السعودية (امتياز).
- ✓ عضو نقابة أطباء مصر، استشاري الأمراض الباطنية
- ✓ نشر العديد من المقالات والمشاركات في الجرائد والمجلات والمواقع الإلكترونية.
- ✓ صدر له:
- ١. السكرى... الداء والدواء / دار البدر ٢٠١٤ م

٢. أطباء فوق العادة/ دار عالم الثقافة ٢٠١٦ م
٣. الغروب الدافئ/ دار الأندلس الجديدة ٢٠١٧ م
٤. طريقك إلى التميز/ دار عالم الثقافة ٢٠١٧ م
٥. رحلتي مع مرض السكري/ دار اليقين ٢٠١٨ م
٦. مفاتيح القراءة/ دار اليقين ٢٠١٨ م
٧. بستان العافية/ دار اليقين ٢٠١٨ م
٨. حياتنا بعد الستين/ دار مدارك ٢٠١٩ م
٩. عدا عن كتب أخرى قيد الإعداد والتهديب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

﴿٨٨﴾ [هود: ٨٨]

أثر عن الإمام الشافعي قوله:

«أبى الله أن يكون كتابا صحيحا غير كتابه»، فرحم الله قارئاً

فطننا؛ عاين زللاً، أو لامس عيباً، أو وقع على خطأ... فأهداه إليّ.

للتواصل

Dr36444@yahoo.com

المصادر والمراجع

- [١] القرآن الكريم
- [٢] المنتخب من وصايا الآباء للأبناء/ وائل حافظ
- [٣] من وصايا السلف للشباب/ عبد الرازق البدر
- [٤] أصول التربية الإسلامية/ عبد الرحمن النحلاوي
- [٥] أصول التربية الإسلامية/ د. خالد الحازمي
- [٦] من والد إلى ولده/ أحمد حافظ عوض
- [٧] يا ابني/ علي الطنطاوي
- [٨] يا بني/ د. عويض بن حمود العطوي
- [٩] وصايا/ محمد الرطيان
- [١٠] ولدي/ محمد حسين هيكل
- [١١] الوصايا العشر لمن يريد أن يحيا/ خالد محمد خالد
- [١٢] وصايا طبيب/ د. حسان شمسي
- [١٣] ولدي/ أحمد أمين

- [١٤] يا بُنْتِي / محمد خير يوسف
- [١٥] يا بُنْيَّ / محمد خير يوسف
- [١٦] إنشاء المكاتبات / أحمد الهاشمي
- [١٧] أخطاء في أدب المحادثة والمجالسة / محمد إبراهيم الحمد
- [١٨] الطريق إلى الله / د. عبد الحليم محمود
- [١٩] ١٥ قانونا لا يُقَدَّر بثمن / جون سي ماكسويل
- [٢٠] رحلة إلى السعادة / سعيد بن سالم المعني
- [٢١] لو كنت طيرا / سلمان العودة
- [٢٢] أدب الوصايا والمواعظ / د. عدنان النحوي
- [٢٣] أيها الولد / أبو حامد الغزالي
- [٢٤] هكذا علّمني محمد الغزالي / علاء الدين آل رشي
- [٢٥] كلمات ج ١ / عصام العطار
- [٢٦] متعة الحديث ج ١ ج ٢ / عبد الله الداود
- [٢٧] فنّ الحياة / ويلفريد بيترسون
- [٢٨] علم الأدب / لويس شيخو

[٢٩] يوسفیات/ عبد الله الفيافي

[٣٠] أفكار تصنع الحياة/ مشعل الفلاحي

[٣١] مع الناس/ علي الطنطاوي

[٣٢] طريقك إلى التميّز/ منير لطفي

الفهرس

- ٤ - الإهداء
- ٥ - المقدمة
- ١١ - الفصل الأول: مع النفس
- ٨٧ - الفصل الثاني: مع الناس
- ١٦١ - الفصل الثالث: مع الحياة
- ٢٣٧ - الخاتمة
- ٢٤٠ - المؤلف، فجد سطور
- ٢٤٢ - للتواصل
- ٢٤٣ - المصادر والمراجع
- ٢٤٧ - الفهرس

تم بحمد الله